الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

الرقم التسلسلي:
رقم التسجيل: (ط1): 171735090304
(ط2): 171735080312

الرحلات العلمية خلال عهد البدايات

-رحلة الحسين الورتلاني أنموذجا-

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في:

شعبة: التاريخ **تخصص: تاريخ الجزائر الحديث**

إعداد الطلبة:
عماد العياشي
مسعودة ولد جباالله

إشراف الدكتور:
إسماعيل تاحي

لجنة المناقشة			
اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
		المسيلة	رئيسا
إسماعيل تاحي	أستاذ محاضر-أ-	المسيلة	مشرفا ومقررا
		المسيلة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2021-2022

شكر وعرفان

الحمد لله عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته حمدا طيبا كثيرا مباركا فيه كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه أن منّ علينا بكرمه لإتمام هذا العمل.

والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، أما بعد:

في البداية نتقدم بخالص الشكر والجزيل والعرف بالجميل والاحترام والتقدير لأستاذنا الفاضل ومشرفنا الدكتور: "تاحي إسماعيل" حفظه الله وجزاه كل خير

كما نتقدم بخالص الشكر والتقدير الكبير لأساتذتنا بقسم التاريخ

مرزوق بتة، معوشي آمال وثلجوم خديجة

وكل أساتذة قسم التاريخ بجامعة المسيلة الذين بذلوا جهدهم من أجل تعليمنا

كما نتقدم أيضا بالشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة الموقرة على تخصيص وقتهم من أجلنا لقراءة هذه المذكرة

كما نتقدم بجزيل الشكر إلى جميع أساتذتنا ومعلمينا عبر جميع الأطوار من المرحلة الابتدائية إلى المرحلة الثانوية.

إهداء

الحمد لله وكفى والصلاة على الحبيب المصطفى وأهله ومن وفى، أما بعد:

الحمد لله وفقنا لتثمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية لمذكرتنا هذه، وثمرة الجهد والنجاح بفضله تعالى

مهداة إلى من تحت أقدامها الجنة

إلى التي حملتني وهنا على وهن

إلى من تحملت متاعب الدنيا من أجلى

إلى التي غمرتني بحبها وحنانها أمي الحبيبة حفظها الله وأطال في عمرها

وإلى الذي رباني على الفضيلة والأخلاق أبي الغالي حفظه الله وأطال في عمره

إلى الشموع التي أضاءت لي مشواري إخوتي حفظهم الله

وإلى كل عائلتي التي ساندتني ولا تزال

إلى الأصدقاء: نجيب، صهيب، عبد الباسط، باسم، أيمن، نبيل وعبد القادر

إلى من كانوا لي أوفياء أو كان لهم أثر على حياتي

وإلى كل من أحبهم قلبي ونسيهم قلمي

عماد

إهداء

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهر إلا بطاعتك ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك

ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك

ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك جلّ جلالك

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمانة صاحب الفردوس الأعلى وسراج الأمة المنير

وشفيعها النذير البشير

إلى نبي الرحمة ونور العالمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

إلى الذي قال الله فيهما "وبالوالدين إحسانا"

إلى من علمتني أن الحياة كفاح والعلم سلاح وحفزتني على اجتياز الصعاب

إلى أقربهم إلى قلبي أمي الحبيبة

إلى الذي كان سندي ولم يبخل عليّ بكل ما يملك والذي إذا بقيت أعد أفضاله فلن أحصيها

إلى من أضاء مستقبلي أبي الحنون

إلى من هم سندي وبهم تكتمل فرحتي إخوتي وأخواتي حفظهم الله جميعا

وإلى أبنائهم: فرح، ندى، آمنة، نيس، محمد، عبد القادر، والكتكوتة منال وفقهم الله في مسارهم

الدراسي

إلى روح زوج أختي وجدي وجدتي رحمهم الله وأسكنهم فسيح جنانه

إلى صديقاتي وزملائي بقسم التاريخ

أشكر من دعا لي بظهر الغيب بنية خالصة ومدوا لي يد المساعدة

مسعودة

قائمة المختصرات:

ص:	صفحة
تر:	ترجمة
تع:	تعليق
تق:	تقديم
ط:	طبعة
ع:	عدد
مج:	مجلد
تص:	تصحيح
ج:	جزء
دت:	دون تاريخ

المقـــــدمة

المقدمة:

1-التعريف بالموضوع:

عرفت الجزائر أواخر العهد العثماني خلال فترة الدايات (1671-1830م) اضطرابات كثيرة، شملت مختلف الجوانب السياسية والاقتصادية، وذلك لأسباب عديدة، الأمر الذي انعكس على الوضع الثقافي والعلمي في أوساط المجتمع الجزائري، حيث تراجعت الحركة العلمية وشهدت ركودا كبيرا، غير أن هذا لم يمنع من ظهور علماء ورحالة وفقهاء برعوا في مختلف العلوم العقلية والنقلية، وساهموا بتحريك العجلة الفكرية، وذلك من خلال مؤلفاتهم ومساهماتهم المختلفة، والتي يعود الفضل فيها إلى الرحلات العلمية التي قاموا بها، وجالوا من خلالها مختلف مشارف الأرض ومغاربها، والتي كانوا يعودون منها بكنوز علمية تتمثل في وصف أماكن زاروها أو أحداث شاهدوها، ونذكر من بين هذه الرحلات رحلة "نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار" لصاحبها الرحالة الحسين الورتلاني، وهو موضوع بحثنا الموسوم بـ: "الرحلات العلمية خلال عهد الدايات -رحلة الحسين الورتلاني أنموذجا-".

2-أسباب اختيار الموضوع:

أ-الدوافع الموضوعية:

- استخلاص أهم ما توصل إليه الرحالة الجزائريين.
- تقديم مساهمة علمية حول هذا الموضوع.
- الرغبة في إزالة الغموض عن الرحلات العلمية في العهد العثماني.
- معرفة الرحلة الورتلانية.

ب-الدوافع الذاتية:

- الرغبة في دراسة موضوع الرحلات العلمية خلال عهد الدايات، وذلك لأن الكتابات التاريخية حوله لا تزال قليلة.

- الشغف والفضول في التعرف على أهم الرحلات العلمية والأوضاع الثقافية للجزائر خلال هذه الفترة.

3-إشكالية البحث:

تتمحور إشكالية موضوعنا حول الرحلات العلمية، وذلك بالبحث حول ظروف وطبيعة هذه الرحلات، ومدى مساهمتها في تنشيط الواقع الثقافي والعلمي في تلك الفترة، وتندرج تحت هذا الإشكال المحوري مجموعة من الأسئلة الفرعية منها:

- كيف كانت أوضاع الجزائر الثقافية خلال عهد الدايات؟
- ما هو تعريف الرحلة؟ وما هي أنواعها ودوافعها؟
- من هم أبرز الرحالة الجزائريين خلال فترة الدايات؟
- من هو الحسين الورتلاني؟
- ما هو موقع رحلة الحسين الورتلاني مقارنة بالرحلات الأخرى؟ وإلى أي مدى ساهمت في تعريفها بتلك المرحلة خصوصا في الجانب الثقافي والعلمي؟
- فيما تمثل مضمون رحلته؟

4-مناهج البحث:

للإجابة عن هذه الإشكاليات المطروحة، ابتعنا مجموعة من المناهج العلمية، فكان منها المنهج التاريخي ثم المنهج الوصفي والتحليلي، وأخيرا المنهج الاستنتاجي.

فأما المنهج التاريخي، فقد ضرته علينا طبيعة الدراسة التي ألزمتنا تتبع الأحداث الثقافية والعلمية للجزائر أثناء فترة الدايات، وجاء المنهج الوصفي ظاهرا لنا في الفصل الثاني، حيث تطرقنا لأهم الرحالة الجزائريين، أما المنهج التحليلي فظهر جليا في الفصل الثالث في التعريف بالرحلة الورتلانية ومضمونها، أما الاستنتاجي فكان في مختلف النتائج المتحصل عليها في الفصول والخاتمة، والذي حاولنا من خلاله الخروج بخلاصة شاملة عن موضوعنا.

5-خطة البحث:

بناء على ما توفر لنا من مادة علمية، ومحاولة للإجابة عن الإشكالية، قسمنا بحثنا إلى مقدمة وأربعة فصول

تناولنا في المقدمة التعريف بالموضوع، وأسباب الاختيار، الإشكالية، المناهج، الخطة، أهم المصادر والمراجع وصعوبات البحث.

أما الفصل التمهيدي الذي جاء بعنوان: "الأوضاع الثقافية خلال عهد الدايات"، والذي قسم بدوره إلى ثلاث مباحث، حيث عالجنا في المبحث الأول الأوضاع السياسية في الجزائر خلال عهد الدايات، أما في المبحث الثاني فقمنا بدراسة الزوايا والمساجد، وفي المبحث الثالث المدارس والكتاتيب.

أما الفصل الأول فجاء موسوما بـ: "ماهية الرحلة"، وقسمناه إلى ثلاث مباحث أيضا، حيث تناولنا في المبحث الأول التعريف بالرحلة، أما في المبحث الثاني تطرقنا فيه إلى أهم أنواع الرحلة، وأخيرا المبحث الثالث الذي خصص بالحديث عن الدوافع التي أدت إلى الرحلة.

في حين جاء الفصل الثاني بعنوان: نماذج عن الرحالة الجزائريين خلال عهد الدايات"، فقسمناه إلى ثلاث مباحث، تناولنا في المبحث الأول الرحلة ابن حمادوش الجزائري ورحلته لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال، فعرفنا بشخصيته، وتطرقنا لشيوخه وإجازاته وأهم مؤلفته ورحلته العلمية، أما المبحث الثاني فتطرقنا فيه إلى الرحلة ابن عمار الجزائري ورحلته نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب، حيث تطرقنا فيه للتعريف بالرحلة وشيوخه ورحلاته ومؤلفاته ورحلته العلمية، وفي المبحث الأخير تمحور حديثنا عن الرحالة أبو راس الناصري ورحلته فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، فأحطنا بالتعريف بشخصيته وشيوخه وأعماله ورحلاته وبعضا من إجازاته، وختمناه بالتحدث عن رحلته.

أما الفصل الثالث والأخير بكان بعنوان: "الحسين الورتلاني ورحلته العلمية"، فاحتوى هو الآخر على ثلاثة مباحث، المبحث الأول تناولنا فيه التعريف بالرحالة الحسين الورتلاني

اسمه ونسبه شيوخه وتلاميذه إجازاته ومؤلفاته ورحلاته، في المبحث الثاني تناولنا فيه التعريف بالرحلة الورتلانية سنة تأليفها ودواعي التأليف مسارها وأقسامها، أما في المبحث الأخير فتكلمنا عن مضمون الرحلة الورتلانية، والذي يشمل الجوانب الجغرافية والاجتماعية والسياسية، وأنهينا الموضوع بخاتمة رصدنا فيها مجموعة النتائج التي توصلنا إليها، وأرفقناها بمجموعة من الملاحق التوضيحية وقائمة البيليوغرافيا وفهرس للموضوعات.

6-أهم المصادر والمراجع:

تمت معالجة موضوعنا من خلال الاعتماد على مجموعة قيمة من المصادر والمراجع، إضافة إلى مجموعة من المقالات والمعاجم والرسائل والأطروحات الجامعية.

أ-المصادر:

- كتاب رحلة الحسين الورتلاني بعنوان: "نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار"، والذي يعتبر من أهم مصادر بحثنا لأنه أفادنا في الكشف عن شخصية الحسين الورتلاني والتعريف برحلته.
- كتاب رحلة عبد الرزاق ابن حمادوش المسماة "لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال"، واستفدنا منه في التعريف بشخصية ابن حمادوش.
- كتاب رحلة أبو راس الناصري بعنوان "فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته".

ب-المراجع:

- من أبرزها كتب أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ج2، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج1.
- كتاب ناصر الدين سعيدوني، من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي تراجم مؤرخين ورحالة وجغرافيين.
- كتاب أحمد مريوش، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني.

أما ما اعتمدنا عليه من معاجم وفهارس نجد:

- كتاب عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات.

وقد ساعدتنا أيضا جملة من المقالات نذكر منها: مقال للأستاذ العيد مسعود، حركة التعليم في الجزائر، ومقال للأستاذة رشيدة شدري معمر، الزوايا ودورها الديني والثقافي في الجزائر خلال العهد العثماني.

ولإثراء موضوعنا أكثر اعتمدنا على جملة من الرسائل الجامعية والأطروحات، نذكر منها: أطروحة دكتوراه بعنوان: الرحلات وأثرها في انتشار التصوف في الجزائر العثمانية (10-13هـ/16-19م) رحلة الورتلاني أنموذجا لزروق جيجيك.

7-صعوبات البحث:

لقد واجهتنا مجموعة من الصعوبات خلال إعدادنا لموضوعنا هذال والتي نذكر من بينها:

- ندرة المادة العلمية خاصة فيما يتعلق بموضوع الرحلة الورتلانية.
- تشابه المصادر والمراجع في نقل بعض الأحداث التاريخية.
- حساسية الوضع الصحي السائد جائحة كورونا.
- صعوبة الحصول على بعض المصادر والمراجع.

الفصل التمهيدي

الأوضاع الثقافية خلال عهد الدايات

المبحث الأول: التعريف بعهد الدايات 1671-1830م

المبحث الثاني: الزوايا والمساجد

المبحث الثالث: المدارس والكتاتيب

عرف العهد العثماني بالإيالة الجزائرية منذ القرن 17م إلى الربع الأول من القرن 19م بالركود الثقافي، مقارنة مع ما شهدته النهضة العلمية والصناعية في أوروبا[1]، حيث لم تحظ الثقافة بالجزائر العثمانية بالأهمية من قبل السلطة التركية بمثل ما حظيت به القطاعات الأخرى وفي مقدمتها القطاع العسكري[2]، وهذا بفعل الاضطرابات وانعدام الأمن[3]، وهو ما أكده ودعمه الرحالة العرب عن إهمال الجانب الثقافي في الأقطار العربية، وقد خصص هؤلاء الرحالة في حديثهم عن وضعية التعليم بقسنطينة وإهمال الحكومة التركية لذلك جاء في قول أحدهم: «لا تخلو عن العلم غير أن تدريسه فيها إنما يكون في بعض الأوقات كالشتاء وأول الربيع وأما سائر الأوقات فليس فيها العلم الغزير فولاتهم لم يستغلوا ببناء المدارس ولا بكثرة الأوقاف والأحباس وبها مساجد نحو خمسة لم يولوها اهتماما».[4]

المبحث الأول: التعريف بعهد الدايات 1671-1830م

كان للهجومات المتوالية التي شنها الأوروبيون على الجزائر أواخر عهد الآغاوات تأثير كبير على الوضع الداخلي للبلاد وعلى السلطة نفسها، فقد فقدت البلاد كثيرا من سفنها التجارية، تأثرت طائفة الرياس بصفة خاصة باعتبار أنها مالكة الأسطول والمراكز البحرية[5]، تآمر الرياس على آخر الآغاوات علي آغا وقتلوه أوائل عام 1671م، وإذا بها تتحول إلى انقلاب جذري في أسس السلطة العليا إذ استعملت طائفة الرياس الحادثة وانتزعت السلطة من المسؤول الرئيسي واتفقت مع الديوان الذي تمثل الأغلبية داخله على إلغاء نظام الآغوية

[1] – حسان كشرود، رواتب الجند وعامة الموظفين وأوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية بالجزائر العثمانية من 1659 إلى 1830م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007-2008، ص 22.

[2] – بلبراوات بن عتو، المدينة والريف بالجزائر في أواخر العهد العثماني، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والحضارية الإسلامية، قسم التاريخ، جامعة وهران، 2007-2008، ص 20.

[3] – صبيحة بخوش، وضعية التعليم في الجزائر في العهد العثماني، المدرسة العليا للأساتذة في الآداب والعلوم الإنسانية، حوليات مخبر التاريخ والجغرافيا، ع 2، الجزائر، د.ت، ص ص 135-136.

[4] – نجاة بن فاطمة، نجاة ناجي، كتابات الرحالة الجزائر في الفترة الحديثة، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، 2017-2018، ص 53.

[5] – يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 46.

وتعويضه بنظام آخر أكثر استقرارا، يتمثل في تعيين داي في منصب الوالي طوال حياته[1]، بحيث كان الداي يعين من طرف الديوان ومجلس يتكون من الضباط الإنكشارية، فكان الدايات الأربعة الأوائل ينحدرون من صف الرياس يتم انتخابهم من طائفة الرياس، استمرت السلطة العثمانية في تعيين الباشا، غير أن وجودهم كان شرفيا فقط إلى غاية 1711م تم إلغاء منصب الباشا الشرفي[2] وتدهور مجلس الديوان وحل محله مجلس الموظفين، كان من أبرز مهامه إحياء المناسبات وتوزيع الأجور كل شهرين بقصر الداي، في الغالب كانت شخصيات بارزة هي التي تولى منصب الداي مثل الخزناجي أو الأغا أو خوجة الخيل، وكان بإمكان الجندي البسيط أن يرتقي إلى منصب الداي[3]، ومن مهام الداي[4] الأمر بتطبيق القوانين المدنية والعسكرية والإشراف على الحصون المختلفة قصد التهدئة والمحافظة على الأمن وقصد حماية تلك القبائل من سائر أنواع الظلم، وأيضا تعيين الوزراء وأعضاء حاشيته من اختصاص الداي.[5]

1-مميزات عهد الدايات:

في هذه الفترة عرفت الإيالة الجزائرية نوعا من الاستقرار السياسي وأساسي أكبر دليل على ذلك تولي أربع دايات فقط ما بين 1750-1830م، كما تميزت هذه الفتر ة بالاستقلال التام لإيالة الجزائر عن الباب العالي، وقد رفض علي شاوش استقبال ممثل السلطان، ومنذ

---

[1] – يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 46.

[2] – عبد الجليل رحموني، اهتمامات المجلة الإفريقية بتاريخ الجزائر العثمانية 1520-1830م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2014-2015، ص 73.

[3] – المرجع نفسه، ص 73.

[4] – لقب الداي: هو لقب شرفي وتعني القائد أو قائدة القيادة باللغة التركية، وتعني ألب، أي الخال، وأول من لقب في الجزائر بالداي هو محمد بكداش، للمزيد ينظر: سفيان صغيري، العلاقات الجزائرية العثمانية في عهد الدايات في الجزائر 1671-1830م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2011-2012، ص 39.

[5] – حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تح: محمد العربي الزبيري، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 125.

تلك اللحظة وبعد استجابة السلطان لهذا الطلب أصبح كل الدايات يحوزون على لقب الباشا، ولم تعد الإيالة تربطها أي علاقة مع الدولة العثمانية منذ سنة 1710م، وأصبحت التبعين اسمية فقط من مظاهرها إرسال الهدايا إلى السلطان.[1]

بالرغم مما كان يمثله عهد الدايات من القوة في المجال الخارجي، إلا أن الأوضاع الداخلية لم تكن على ما يرام وكانت القلاقل المتواصلة هي الطابع الذي يميز هذا العهد، ويمكن حصر هذه الظروف والأوضاع فيما يلي:

أولا: تحكم الطبقة العسكرية واحتكارها للسلطة وتناحرها على الحكم والسيطرة وجعل الشعب على الهامش يتفرج على الأحداث والاغتيالات المتكررة في صفوف الدايات والجنود الأتراك، أدى إلى تفشي الفتن والاضطرابات الأهلية خاصة بين السكان.

ثانيا: محاولات الدولة العثمانية المتكررة التدخل في شؤون الدولة الجزائرية من أجل استرجاع سلطتها ونفوذها السابق أيام البايلربايات وتحفز القوى المعادية لهم على التمرد والعصيان.[2]

ولقد تصرف الدايات وفق المصلحة الجزائرية من خلال الانفصال سياسيا عن الباب العالي مع الإبقاء على الروابط التاريخية والدينية التي تجمع الجزائريين بالسلطان العثماني خليفة المسلمين، فرفض دايات الجزائر في هذه المرحلة.

ثالثا: تدخل الباب العالي في الشؤون الداخلية وبخاصة السيادة الخارجية[3]، فكان العصر الأخير من حكم الدايات 1791-1830م مليئا بالثورات الشعبية ومؤامرات الإنكشارية، حيث طالت الاغتيالات معظمهم، ولم تكن مدة حكمهم تستمر طويلا رغم أن القانون يمنحهم السلطة مدى الحياة، وكان الداي محمد بن عثمان الذي قضى على القيود التي كانت تحد من صلاحياته وتجعل له شركاء كثيرين أطولهم

[1] – عبد الجليل رحموني، المرجع السابق، ص 74.

[2] – يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 48.

[3] – سيمون بفايفر، مذكرات أو لحمة تاريخية عن الجزائر، تق، تع، أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص 45.

حكما، حيث استمر في السلطة طيلة 25 سنة (1766-1791م)، ولم تعرف الجزائر بعده دايا من نفس مرتبه وعدله واستقرار البلاد طول مدة حكمه، ويقول حمدان ابن عثمان خوجة عن تطور النظام السياسي في إيالة الجزائر ما يلي: «...كان الدايات لا يعزلون إلا نادرا في الأيام الأولى في عهد الأتراك، وعندما أصبح الباشاوات والدايات جشعين يجرون وراء الثروة وكثرة التبديلات والتغييرات التي كانت مضرة بالنسبة للشعب والحكومة على السواء...»[1]، هذا وقد شهدت مرحلة الدايات شخصيات هامة أمثال الحاج أحمد باي الذي سقط في سنة 1793م ويحي بن مصطفى الذي كان آغا العرب بين سنتي (1818-1828م).[2]

2-أشهر الدايات الذين اهتموا بالثقافة في الجزائر:

إن حكومة الدايات لم تهتم بميدان التعليم والثقافية، قدر اهتمامها بتقدير العلماء المرابطين أو شيوخ المساجد الذين اتخذتهم وسيلة لتكسب بهم ود الشعب، لذلك سارع العثمانيين إلى بناء المدراس وأوقفوا عليها أملاكهم وعملوا بمبدأ ترضية شيوخ المرابطين، ويعفون بعض العائلات من الضرائب، لأنهم أدركوا أن الشعب يقدر ويعظم هؤلاء فاستغلوهم لصالحهم.[3]

كان لبعض الحكام أياد بيضاء في تشجيع بناء المدارس والمساجد على سبيل المثال الباي محمد الكبير[4] وصالح باي في قسنطينة، فكلاهما في أواخر القرن 18م حاولا أن يمثلا عصر التدوين في الجزائر العثمانية، كما اشتهر الباي حسن بقسنطينة الذي أنشأ سنة

[1] - حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص 125.

[2] - عبد الجليل رحموني، المرجع السابق، ص 74.

[3] - محمد الطيب عقاب، قصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني، دار الحكمة، الجزائر، 2000، ص ص 28-29.

[4] - صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين 817ق.م-1962م، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، الجزائر، د.ت، ص ص 130-131.

1679م الجامع الأخضر وأوقف عدة أوقاف، وكذلك رضوان خوجة قائد الدار أسس زاوية له في قسنطينة.[1]

المبحث الثاني: الزوايا والمساجد

1-الزاوية:

ارتبط ظهور الزوايا في الجزائر عامة بظروف سياسية وتاريخية واجتماعية كالفراغ السياسي الذي نتج عن غياب السلطة المركزية وتعرض البلاد للغزو الإسباني، فاستغل أهل الزوايا من مرابطين وشيوخ هذه الأوضاع وتحركوا من أجل ملأ الفراغ السياسي وتعبئة المجتمع ضد الإسبان ثم ضد السلطة العثمانية، فما هو تعريف الزاوية، وكيف كانت الأوضاع فيها خلال عهد الدايات؟

أ-تعريف الزاوية لغة:

زوايا وهي زاوية البيت وركنه، ونقول زوى فلان المال أي خبأه وأخفاه[2] وتعني الجمع والطي، ففي الحديث الشريف قوله صلى الله عليه وسلم: «إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوى لي منها...»، وهي تعني كذلك الانزواء، فالزاوية أخذت اسمها من الانزواء بمعنى انضمام البعض إلى البعض في حلقة الدرس.[3]

ب-اصطلاحا:

هي مركز للتعليم والعبادة، ثم أصبحت مقاما ثم ضريحا ومزارا للمرابطين، وكانت الزوايا بتعاليمها القرآنية حصنا للشخصية الوطنية ومدرسة حافظت على القيم الشعبية الجزائرية، ففي العهد العثماني تميزت بانتشار وكثرة الزوايا خاصة في القرى والمداشر،

[1] – أحمد مريوش وآخرون، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، منشورات المركز الوطني للبحث والدراسات في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص ص 54-55.

[2] – ابن منظور أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، ج7، دار صادر، بيروت، لبنان، 2007، ص 84.

[3] – محمد رزق عاصم، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، مكتبة مدبولي، مصر، 2000، ص 128.

وساهمت بقسط كبير في نشر التعليم بمختلف أطواره[1]، انتشرت الزوايا خلال العهد العثماني بكامل أنحاء البلاد، فمدينة الجزائر وحدها كانت تضم عددا كبيرا من الزوايا والأضرحة، حيث أحصى بها دوفو Devoulx سنة 1830م، 32 ضريحا و12 زاوية[2]، منها ما هو منسوب إلى الأفراد كزاوية سيدي عبد الرحمن الثعالبي ومنها ما هو منسوب إلى الجماعة كزاوية الأشراف[3]، أما قسنطينة فقد وجد بها 16 زاوية منها ما كان تابعا للعائلات الكبرى بالمدينة مثل زاوية أولاد الفكون وزاوية بن نعمون.[4]

كما اشتهرت أيضا تلمسان بزواياها التي وصلت أكثر من 30 زاوية، أشهرها زاوية عين الحوت[5]، كما كانت هناك زوايا أخرى لها تأثير بارز على الحياة الثقافية والاجتماعية كالزاوية القادرية بالقيطنة وزاوية قرومة بمنطقة القبائل، وزاوية طولقة وغيرها من الزوايا الأخرى.[6]

2-المساجد:

تعتبر المساجد بيوت الله فوق الأرض، فهي أماكن عبادة مقدسة أمرنا الله تعالى ورسوله بالحفاظ عليها والاعتناء بها لقوله صلى الله عليه وسلم: «من بنى مسجدا لله بنى الله

[1] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830م، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص ص 262-263.

[2] – رشيدة شدري معمر، الزوايا ودورها الديني والثقافي في الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة المعيار مج24، ع 49، جامعة محند آكلي، البويرة، الجزائر، 2020، ص 276.

[3] – أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 263.

[4] – نفسه، ص 264.

[5] – رشيدة شدري معمر، المرجع السابق، ص 276.

[6] – رشيد شدري معمر، العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر فترة الدايات 1671-1830م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة بوزريعة، الجزائر، 2006-2007، ص 57.

لـه فـي الجنـة مثلـه»[1]، ويعتبـر المسـجد منـارة العلـم والحضـارة ومكـان العبـادة وجمـع المسـلمين ومركزا أساسيا للحياة العلمية والدينية، وهو قلب القرية وروح الحي في المدينة.[2]

وكثيرا ما يختلط على الباحث اسم الجامع والمسجد والزاوية، لذلك إن بعض الجوامع والمساجد كانت تابعة لزوايا معينة والتداخل ليس في الاسم فقط بل في الوظيفة أيضا، فالجامع اصطلاحا أكبر حجما من المسجد[3]، فهو الذي تؤدى فيه الصلاة الجامعة أو الجمعة، وكثيرا ما كان يسمى جامع الخطبة، وبعض هذه الجوامع كانت تسمى بالجامع الكبير أو الأعظم، ثم إن الجوامع والمساجد في الغالب غير منسوبة إلى الأولياء بل هي منسوبة إلى مؤسسيها من السياسيين والتجار والعسكريين[4]، فقد كان تشييد المساجد يقع على عاتق المجتمع يساهم في بنائه الأغنياء والفقراء عن طريق التبرعات مثل ما هو جاري اليوم وإن قام أحد الباشوات ببنائه فهو عمل فردي بماله الخاص وليس من مال الدولة مثل المسجد الذي بناه القائد عبد الله صقر والرايس علي بتشين.[5]

ويقول سايمون بفايفر: «كانت المساجد تتميز عن بقية المباني الأخرى»[6]، فقد كانت تحتوي على المحراب والصومعة وقناديل الإضاءة والماء للوضوء، وتختلف الفرش من جامع لآخر، وأيضا في حجم موظفيها، فبعضها كان كثير الموظفين حتى كان يتجاوز 60 موظفا، وبعضها كان يقوم عليه عدد لا يتجاوز أصابع اليد وهو كالآتي: الوكيل، الخطيب، الإمام، المدرس، المؤذن، الحزاب وبعض القراء[7]، فقد لعبت دورا كبيرا في حياة المجتمع، كانت

---

[1] – يوسف أمير، إسهام الديات في وقف المساجد في مدينة الجزائر 1671–1830م، مجلة الدراسات التاريخية، ع14، جامعة الجزائر، 2012، ص 166.

[2] – أبو راس الناصري، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، تح: بوركبة محمد، ج1، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2012، ص 45.

[33] – أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 245.

[4] – المرجع نفسه، ص 259.

[5] – عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ "ما قبل التاريخ إلى 1962م"، دار المعرفة، باب الوادي، الجزائر، د.ط، د.ت، ص 134.

[6] – سيمون بفايفر، المرجع السابق، ص 21.

[7] – أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 259.

المهد الأول للتعليم ولتحفيظ القرآن وأماكن لأداء الصلاة ومعالجة مشاكل الناس وتدريس العلوم الشرعية والإنسانية، ولم تكن قليلة العدد مادام إنجازها بفعل التضامن بين العرب والأتراك العثمانيين، ولم يقتصر دور المسجد عن التعليم الديني، بل كان ملتقى العباد ومجمع الأعيان ومنشط الحياة الاجتماعية.[1]

فمدينة الجزائر لوحدها كان يوجد بها في نهاية العهد التركي 176 مسجدا، منها 13 جامع كبير تقام فيه خطبة الجمعة، و109 مسجد صغير يشرف عليها إمام[2]، ومن أهم المساجد المتواجدة بالجزائر مسجد كتشاوة والجامع الأعظم ومسجد الشواش ومسجد السيدة الذين كان يقع مقابل دار الإمارة، وقد كان يخرج إليه الداي ورجال دولته لتأدية فريضة الصلاة، واشتهرت بجاية بالجامع الكبير الذي أمر ببنائه مصطفى باشا 1798م، أما عنابة فكان يوجد بها في أواخر القرن 18م 37 جامعا أشهرها جامع سيدي مروان الذي هو جامع رباط عنابة وجامع الباي.[3]

المبحث الثالث: المدارس والكتاتيب

1-المدارس:

من المؤسسات الثقافية تتمثل وظيفتها بصورة أساسية في تعليم مختلف العلوم الدينية وغير الدينية، وإنشاء المدارس في حد ذاته تطور في الحياة الثقافية والتعليمية[4]، وقد عرفها أبو راس الناصري بقوله: «المدرسة المتعارف عندنا الآن وهي التي تبنى دراسة العلم أي

[1] – بلبراوات بن عتو، المرجع السابق، ص 20.

[2] – عمار عمورة، المرجع السابق، ص 134.

[3] – رشيد مريخي، ملامح من الحياة الثقافية في الجزائر أواخر العهد العثماني، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مج5، ع12، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، 2017، ص 236.

[4] – أحمد بوذينة، المراكز الثقافية في الجزائر والمغرب وتلمسان وفاس أنموذجا في القرن 10هـ/16م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر-2-، 2010-2011، ص 41.

تعليمه وتعلمه»[1]، وكان ابتداء ظهور المدارس آخر القرن الرابع الهجري، وأول من بنى المدارس واقتدي به الناس أبو علي الحسن بن علي بن إسحاق.[2]

لقد تأثرت المدارس بالواقع الثقافي الذي عاشته البلاد آنذاك فكان تأسيسها بمجهود شخصي أو بمبادرة من الأفراد، حيث أنشئت المدارس على أيدي المحسنين، وكانت تمول بالأوقاف التي كان يحبسها أصحاب النفوس الخيرة التي ترجوا الخير وتسعى إلى وهب ربع عقاراتها لبناء المدارس وغيرها من المشاريع التي تدعم التعليم بشتى أشكاله.[3]

لقد انتشرت بشكل واسع في كل من المناطق الحضرية والريفية، حيث لعبت دورا كبيرا في المحافظة على الشخصية الجزائرية ومحاربة الأمية، فقد كانت الجزائر العاصمة وقسنطينة ومازونة ووهران وبجاية وتلمسان مراكز إشعاع علمي بها أكبر المراكز التعليمية والتربوية قبيل الاحتلال الفرنسي.[4]

لقد تضاربت الآراء حول عدد المدارس المتواجدة في الجزائر، حيث كانت توفر مدينة تلمسان على خمس مدارس ثانوية وعليا، هذا ما نوه به الكاتب المغربي الحسن الوزان الذي أشاد باهتمام أهل تلمسان ببناء المدارس والإنفاق عليها، ويشير الفرنسيون بعد احتلالهم لتلمسان بأن وجدوا بها خمسين مدرسة ابتدائية[5]، أما العاصمة فقد فقدرت مدارسها بـ 29 مدرسة، يدرس بها 5583 تلميذ، أما قسنطينة فتذكر المصادر أنه عشية الاحتلال كان بها حوالي 100 مدرسة ابتدائية و7 مدارس ثانوية.[6]

---

[1] – أبو راس الناصري، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار...، المصدر السابق، ص 48.

[2] – المهدي البوعبدلي، الحياة الثقافية في الجزائر جوانب من الحياة الثقافية في الجزائر في العهد العثماني القرن 10هـ، 13هـ، طبعة خاصة، دار المعرفة الدولية، الجزائر، 2013، ص 25.

[3] – صليحة بردي، الممارسة التعليمية في الجزائر أثناء الحكم العثماني، مجلة الذاكرة، تصدر عن مخبر التراث اللغوي والأدبي في الجنوب الشرقي الجزائري، ع 11، جوان 2018، جامع الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، عين الدفلى، ص 131.

[4] – نفسه، ص 132.

[5] – أحمد مريوش، المرجع السابق، ص 15.

[6] – بخوش صبيحة، وضعية التعليم في الجزائر في العهد العثماني، المدرسة العليا للأستاذة في الآداب والعلوم الإنسانية، حوليات مخبر التاريخ والجغرافيا، ع2، الجزائر، ص 140.

ومن أشهر المدارس الجزائرية نذكر:

- المدرسة الكتانية أنشأها صالح باي سنة 1776م[1] لعبت دورا أساسيا في الحياة الثقافية بالجزائر في العصر الحديث، وهي لا تزال إلى اليوم.[2]
- مدرسة القيطنة تأسست بمنطقة القيطنة بالقرب من مدينة بوحنيفية سنة 1787م على يد مصطفى بن المختار، تعتبر من أهم المدارس لأنها جمعت بين جميع المراحل، ومن العلماء الذي درسوا بها العلوم الشرعية أبو راس الناصري.[3]
- مدرسة مازونة تعد من أقدم المدارس التي بنيت في العهد العثماني، بناها محمد الشريف الأندلسي أواخر القرن 16م، ومن أشهر شيوخها ابن الشارف المازوني 1691-1817م، تخرج من هذه المدرسة شيوخ وعلماء من بينهم أبو راس الناصري.[4]

2-الكتاتيب:

كانت الكتاتيب من أهم مراكز الإشعاع التعليمي انتشارا في الجزائر خلال العهد العثماني[5]، باعتبارها أقل وحدة من التعليم الابتدائي وهي مأخوذة من الكتاب "الكتاتيب"[6] أو المكتب كما يسمى أحيانا، وكان يطلق عليه ولا سيما في العاصمة اسم "المسيد" وهو بدون شك محرف من تصغير كلمة "مسجد".[7]

أما عن الطبيعة العمرانية للكتاب فقد كان في الغالب عبارة عن حجرة أو دكان في الأصل أو جناح في مسجد، بل إن بعض الواقفين كان يكتفي بفتح غرفة في منزله على

[1] - بخوش صبيحة، المرجع السابق، ص ص 140-141.

[2] - أحمد مريوش، المرجع السابق، ص 17.

[3] - أبو راس الناصري، عجاب الأسفار...، المصدر السابق، ص 49.

[4] - نفسه، ص ص 48-49.

[5] - صليحة بردي، المرجع السابق، ص 130.

[6] - أحمد مريوش، المرجع السابق، ص 18.

[7] - صليحة بردي، المرجع السابق، ص 130.

الشارع ويجعلها كتابا للأطفال[1]، ودعت الضرورة إلى تأسيسها منفصلة عن المسجد بغرض المحافظة على نظافته ووقاره، ولكي يتحصل على جو الخشوع المطلوب عند أداء الصلوات المفروضة والكتاتيب قد تنشأ منفردة أو في شكل مجمعات من البيوت المختلفة الأحجام والأشكال وأغلبها تكون مؤسسة من طرف حفظة القرآن الكريم، وكانت منتشرة في القرى والمدن وفي جميع الأحياء.[2]

وقد استمدت الكتاتيب قيمتها الثقافية من الأدوار التعليمية التي كانت تمارسها، فقد كانت الفضاء الذي تقدم فيه للأطفال[3] مبادئ القراءة والكتابة وتحفيظ القرآن الكريم للأطفال وترتيله ومبادئ الحساب والحروف الهجائية، وقد كانت بمثابة مرحلة التعليم الابتدائية في عصرنا الحاضر.[4]

ولم يكن التعليم في الكتاتيب ليرتبط بمراحل عمرية محددة، فعادة ما يتراوح عدد مريديه ما بين 15 إلى 20 طفل يواصلون الدراسة به من 3 إلى 4سنوات، أما من يرغب في مواصلة الدراسة فيبقى لسنوات أخرى من أجل التعلم[5]، وقد كان هذا النوع من المؤسسات التعليمية "الكتاتيب" منتشرة في طول البلاد وعرضها، الأمر الذي أدهش القادة الفرنسيين عند احتلالهم الجزائر، إذ كتب الجنرال "دوماس" في تقرير يقول: «إن التعليم الابتدائي في الجزائر كان أكثر انتشارا مما يتصوره الإنسان عموما، فاتصالاتنا بالأهالي في الأقاليم الثلاثة أظهرت بأن نصف السكان من الذكور يعرفون القراءة والكتابة».[6]

[1] – صليحة بردي، المرجع السابق، ص 130.

[2] – أحمد مريوش، المرجع السابق، ص 18.

[3] – صليحة بردي، المرجع السابق، ص 130.

[4] – رشيدة مريخي، المرجع السابق، ص 134.

[5] – صليحة بردي، المرجع السابق، ص 130.

[6] – العيد مسعود، حلقة التعليم في الجزائر، مجلة سيرتا، ع3، 1980، ص ص 61-62.

ومن أهم الكتاتيب القرآنية في الجزائر نجد المكتب الملحق بزاوية سيدي محمد الشريف ومسيد الركوك المنسوب للمرابط سيدي عيسى ابن العباس، وأيضا مكتب سوق القندقجية ومسيد القيصرية.[1]

[1] – أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 278.

خلاصة الفصل التمهيدي:

وصفوة القول مما سبق يمكننا أن نستنتج ما يلي:

- كان هناك ركود ثقافي بسبب انعدام الأمن والاستقرار السياسي داخل البلاد.
- لم يحظ التعليم بالاهتمام الكافي من طرف السلطة الحاكمة.
- إن الولاة الأتراك كانت جهودهم متجهة نحو الجانب العسكري بسبب ذلك لم تحدث نهضة علمية للبلاد.
- ارتكزت الثقافة على التعليم ومؤسساته من مدارس ومساجد وزوايا، فلم توجد مؤسسات حكومية رسمية تهتم بشؤون الميدان الثقافي والتربوي.
- نستنتج أن الأوقاف كانت الممول الرئيسي للمؤسسات الثقافية.
- إلا أننا لا ننكر في السنوات الأخيرة من العهد العثماني شهد الجانب الثقافي اهتمام من طرف بعض الدايات.

الفصل الأول

ماهية الرحلة

المبحث الأول: تعريف الرحلة

المبحث الثاني: أنواع الرحلات

المبحث الثالث: دوافع الرحلة

بعد تعرضنا في الفصل التمهيدي إلى الأوضاع الثقافية في عهد الدايات، ننتقل في هذا الفصل إلى صلب الموضوع ونبدأ بتعريف الرحلة.

المبحث الأول: تعريف الرحلة

إذا اعتبرنا أن الحجم الذي تحتله مادة ما المعجم اللغوي دليل على أهميتها فإن مادة "رحل" نالت اهتمام خاصا باعتبارها مادة متداولة على نطاق واسع ونابعة من واقع البيئة العربية.[1]

ومن جهة أخرى نجد أن مفهوم الرحلة اختلف من علم إلى آخر، فالتعريف الأدبي والتاريخي والأنثروبولوجي والصوفي مختلف على الرغم من اشتراكهم في الفكرة والهدف الذي نسبوا إليه الرحلة نتيجة ارتباطها بعدة من العلوم والآداب ما جعلها تتعدد في المفاهيم إلا أن مضمونها في الأصل واحد.[2]

1-التعريف اللغوي:

جاءت الرحلة في اللغة بعدة معاني منها: السير والضرب في الأرض: الترحيل والارتحال بمعنى الأشخاص والإزعاج يقال: رحل الرجل إذا سار، ورحل رحول وقوم رحل أي يرتحلون كثيرا.[3]

والراحل في معجم المحيط هو مركب للبعير والرحالة: السرج أو من جلود الخشب وشاه رحلاء سوداء وظهرها أبيض أو عكسه، رحيل قوي على السير ارتحل بمعنى سار ومضى القوم أي انتقلوا.[4]

---

[1] – ناصر عبد الرزاق الموافي، الرحلة في الأدب العربي (حتى نهاية القرن الرابع الهجري)، ط1، مكتبة الوفاء للطباعة والنشر، جامعة القاهرة، 1995، ص 23.

[2] – ابن منظور، لسان العرب، مج11، دار صادر، بيروت، د.ت، ص 274.

[3] – نفسه، مج6، ص 124.

[4] – محمد الدين بن محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، دار الجبل، بيروت، ج2، ص 394.

وقد جاء في معجم الوافي لعبد الله البستاني في مادة "رحل": أرحل الرجل: كثرت رواحله، ترحل القوم عن البلد انتقلوا منه والرحالة والرحال: الكثير الرحلة[1]، وجاء في القرآن الكريم: ﴿ رِحْلَةَ الشِّتَاء وَالصَّيْفِ ﴾.[2]

لقد ارتبطت الرحلة عند العرب في القديم بأعز ما يملكون أعني بذلك الخيل والإبل التي كانت تلعب الدور الأكبر في حياتهم فهي سندهم في حلهم وفي ترحالهم، وقد سخرها الله لهم لتحمل أثقالهم وتوصلهم إلى مكان لم يكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس، هذا يعني أن الرحلة حاضرة معهم راسخة في أذهانهم لا تفارقهم على مدى اليوم بأكمله، تتجلى عندهم من خلال الخطاب شعرا ومن خلال الفعل تنقلا ومن خلال الناقة والجواد وسيلة، الأمر الذي يؤكده المعنى اللغوي للكلمة في لغة العرب، مثلما اتفق عليه في أشهر معاجمهم، لسان العرب عندما قال صاحبه ابن منظور في باب الحاء مادة "ر ح ل": «رحل، الرحل: مركب البعير والناقة وجمعه أرحل ورحال».

أما الرّحالة (بالضم والكسر)، فهي أكبر من السرج وتغشى بالجلود وتكون للخيل والنجائب من الإبل، وارتحلت البعير إذا ركبته، هكذا يتجلى بوضوح أن اشتقاقات مادة رحل مرتبطة أساسا بالحركة والوسيلة من خلال التمظهر البارز لفعل الركوب.[3]

تجمع معاجم اللغة على أن الرحلة هي انتقال من مكان إلى آخر، وبهذا المعنى العديد من المغاربة وغيرهم من البشر قديما قد أنجزوا رحلات لا تعد ولا تحصى، لأن الحركة والتنقل من مقتضيات الحياة وطبيعة البشر، إلا أنه ليس كل من ارتحل قد دون رحلته، إن المعنى الأول يتأسس عليه المعنى الثاني.[4]

[1] – عبد الله البستاني الوافي، معجم وسيط اللغة العربية، مكتبة لبنان، بيروت، 1990، ص 226.

[2] – سورة قريش، الآية 2.

[3] – ابن منظور، لسان العرب، مج5، دار صادر، بيروت، ص 131.

[4] – لخضر حشلافي، الرحلة المغربية قضايا وظواهر، ط1، دار الضحى للنشر والإشهار، الجزائر، 2017، ص 28.

2-الرحلة في الاصطلاح:

يمكن تعريف الرحلة على النحو التالي: انتقال واحد أو جماعة أو عائلة أو قبيلة أو أمة من مكان إلى آخر لمقاصد مختلفة وأسباب متعددة، وإن كان انتقال رجل وجماعة لكشف أمور علمية أو تاريخية أو جغرافية سميت رحلة.[1]

وعرّف الإمام الغزالي السفر -والرحلة- بأنهما: "نوع حركة ومخالطة" أو "نوع مخالطة مع زيادة تعب ومشقة"، وأوضح أن الفوائد الباعثة على السفر لا تخلوا من هرب أو طلب، وأن الإنسان لا يسافر إلا في غرض والغرض هو المحرك.[2]

وعليه فإن للرحلة فوائد متعددة، فهي تساعد الرحالة على بناء شخصية وتدعيم تجاربه وتوسيع خبراته في الحياة، وقد اعتبرها الكثيرون مصدرا حيا من مصادر زيادة الخبرات، يلجؤون من أجل تنمية قدراتهم الذاتية على مواجهة الحياة في مختلف الظروف.[3]

يظهر من خلال التعريفات السابقة أن الحركة هي جوهر الرحلة ومكون أساسي من مكوناتها لأنها دليل على الحياة، فكما يقول ياقوت الحموي: «الحركة من دلائل الحياة والسكون من دلائل الموت، وأن تتحرك حركة ضعيفة يأمل أن تقوى أحب من أن تسكن».[4]

3-الرحلة في القرآن والسنة:

لم يدع الإسلام وسيلة من الوسائل التي تفيد الإنسان إلا وحثه على فعلها، ومنها الرحلة سواء أكانت للعلم أو للهجرة بالدين من أرض الشرك إلى أرض الإسلام أو الحج أو التجارة.[5]

---

[1] – عبد الرزاق عطلاوي، الرحلات العلمية وأثرها في الحركة الإصلاحية الجزائرية 1900-1954م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تخصص: تاريخ مغاربي حديث ومعاصر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2014، ص 80.

[2] – ناصر عبد الرزاق الموافي، المرجع السابق، ص 24.

[3] – المرجع نفسه، ص 28.

[4] – ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ج2، ص 420.

[5] – الجوهرة بنت عبد الرحمن المنيع، الرحلات العربية مصدر من مصادر تاريخ المملكة العربية السعودية في الفترة 1838-1873هـ/1953-1960م، مطبوعات مكتبة فهد الوطنية، الرياض، 1431هـ/2010م، ص 27.

وقد جاء في القرآن الكريم حدث فيه على الرحلة والسير والضرب في الأرض في آيات كثيرة منها قوله تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَ ﴾.[1]

وتعد رحلة قريش التجارية من أوائل الرحلات التي ورد ذكرها في القرآن الكريم لقوله تعالى: ﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ {1} إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاء وَالصَّيْفِ {2} فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ {3} الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ {4} ﴾.[2]

وقد ورد لفظ الرحلة صريحا في هذه السورة، كما حفل القرآن الكريم بالأمثلة الكثيرة لأنواع الرحلات، وقد أفردت سورة قريش بالحديث عن رحلة قريش التجارية، فقد تكررت دعوة الله لعباده بالمشي في مناكب الأرض ليروا عجيب صنعه وباهر قدرته من الآيات البينات وما أودعه فيها من معادن ونبات وحيوان وأجواء، هذا فضلا عن النظر إلى آثار الأمم الماضية.[3]

يقول الله تعالى: ﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانْظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذَّبِينَ ﴾.[4]

4-التعريف الصوفي:

كثيرا ما اهتمت الدراسات والأبحاث الصوفية بمسألة الرحلة، إلا أن المصطلح يختلف في التعبير عن الرحلة، فيعبر عنه بمدلول السفر والذي يعبر عن التنقل، ويكمن الاختلاف في الطريقة، فالرحلة في المفهوم الصوفي يقصد بها رحلة المريد إلى حضرة الحق ومعناها "الذكر"، أي من كثرة أذكاره ودامت، فقد صفت أسراره ومن صفت أسراره كان في حضرة الله قراره.[5]

---

[1] – سورة الحج، الآية 46.

[2] – سورة قريش، الآيات 1-4.

[3] – عبد الحكم عبد اللطيف الصعيدي، الرحلة في الإسلام أنواعها وآدابها، ط1، مكتبة الدار العربية للكتاب، الإسكندرية، ص 16.

[4] – سورة النحل، الآية 137.

[5] – رفيق لعجم، موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي، ط1، مكتبة لبنان، 1999، ص 391.

المبحث الثاني: أنواع الرحلات

الإنسان العربي المسلم عامة والمغاربي خاصة متعطش بطبعه لمعرفة العالم، فهو شغوف بالذات لرصد تفاصيل الأعياد والمناسبات التي تظهر غير ذات أهمية بالنسبة لنا اليوم، وقد كان المغاربة منذ القديم وحتى العصور الحديثة أهل سفر وترحال.[1]

فعرفوا أنواعا كثيرة حاول الدارسون تصنيفها وحصرها، لكنهم اختلفوا في تصنيفاتهم لها، فعين صلاح الدين الشامي ستة أنواع للرحلة، ثلاثة منها ظهرت قبل الإسلام وهي: رحلة التجارة، رحلة الجهاد ورحلة السفارة، والثلاثة الأخرى ظهرت بعد الإسلام وهي: رحلة الحج، رحلة طلب العلم ورحلة التجوال والطواف.[2]

أما محمد الفاسي فيعدد أنواع الرحلة خمسة عشرة نوعا، وهي الرحلات: الحجازية، السياحية، الرسمية، الدراسية، الأثرية، الاستكشافية، الزيارية، السياسية، العلمية، المقامية، البلدانية، الخيالية، الفهرسية، العامة والسفرية، يمكن إدراج الكثير من هذه الأنواع تحت عنوان واحد شامل كالرحلات الرسمية، سنركز في هذا المبحث على أكثر الأنواع شيوعا وهي كالآتي[3]:

1-الرحلة الحجازية:

تقوم الرحلة الحجازية على تأدية فريضة الحج عملا بقوله تعالى: ﴿ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ {27} لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴾[4]، كما نسب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله: «لا تشد الرحال إلا لثلاثة مساجد، المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى»، وعملا بهذا القول فقد شد

---

[1] – الحاج صادوق، الرحلات المغاربية إلى الحجاز إبان القرن التاسع عشر وأثرها على البيئة الحجازية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2012، ص 39.

[2] – لخضر حشلافي، المرجع السابق، ص 47.

[3] – المرجع نفسه، ص 48.

[4] – سورة الحج، الآيتين 27-28.

العديد من الأدباء والشعراء والعلماء الرحال إلى البقاع المقدسة، يصفون في طريقهم كل ما شاهدوه من خلال سفرهم وإقامتهم في قالب فني خلد رحلتهم وذكرياتهم وأصبح دليلا ومرشدا ومحذرا لمن ينوي السفر إلى مكة[1]، لذلك كانت قلوبهم إلى البقاع المقدسة تسبق أرجلهم وخيالهم يتجاوز مرمى أبصارهم وأشواقهم إليها تنسيهم آلام الطريق وعناء السفر.[2]

والملاحظ أن مكة كانت مكان التقاء وتبادل الآراء والمنافع والأخبار، ولهذا فإن الرحلة الحجية (الحجازية) لم تقتصر على أداء فريضة الحج فقط، بل تجاوزها بعضهم إلى تحصيل العلوم الدينية النافعة بالأخذ من فقهاء العواصم التي يمرون بها من خلال رحلاتهم، ولهذا نجد أن بعضهم كان يسافر قبل موسم الحج، ليجد الوقت الكافي لاكتساب المعرفة.[3]

2-الرحلات العلمية:

إن أولى القصص التي تحدث عن الرحلة العلمية في القرآن الكريم عن رحلة موسى عليه السلام ولقاء الرجل الصالح الخضر عليه السلام وأصحابه بغرض التعلم، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾.[4]

كان الدارس إذا ما تم تعلمه في بلاده يسافر بعيدا ويغترب طويلا وينزل بإحدى عواصم العالم العربي ويجالس من اشتهر من علماء العصر ويحضر دروسهم ويسعى في إجازاتهم، يقيد ويلخص ما اقتطفه، وتصبح هذه التقاليد هيكل كتاب يعرف فيما بعد بالرحلة في طلب العلم[5]، وهذا ما فعله محمد المكي الدرعي الناصري أواسط القرن الثامن عشر صاحب "الرحلة المراكشية"، وقبله ابن زاكور الفاسي الذي قضى شهورا بالجزائر العاصمة

---

[1] – مولاي بلحميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 12.

[2] – أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج1، دار البصائر، الجزائر، 2007، ص 177.

[3] – ليلى غويني، التفاعل الثقافي بين دول المغرب في العهد العثماني من خلال الرحلات الحجازية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، الجزائر، 2011، ص 20.

[4] – سورة الكهف، الآية 60.

[5] – مولاي بلحميسي، المرجع السابق، ص 10.

يأخذ عن علمائها، والرحلة العلمية وإن ضحت بوصف البلدان والمجتمع، فإنها تفننت في الحديث عن الحياة الفكرية والنشاط الثقافي، وما هذا بالجانب الذي يستهان به.[1]

3-الرحلة التجارية:

كانت التجارة منذ القديم أمر يقتضي القيام بالرحلة والسفر البعيد من أجل تأمين سبل الحياة والكسب، ثم إن الموقع الاستراتيجي للبلاد العربية وكونها مركزا لالتقاء الطرق التجارية بين القارات، شجع العرب على ممارسة الترحال من خلال ما سمي "برحلتي الشتاء والصيف"، أما المغاربة فقد قاموا برحلات من أجل التجارة وهم أولئك الرحالة الذين جابوا البحار والمحيطات، وسافروا عبر المغاور والشعاب ينتقلون وينقلون بضائعهم من بلد إلى آخر.[2]

وقد يقضون في متاجرتهم هذه سنين عدة، وعندما ينتقلون إلى أوطانهم عائدين يأخذون في سرد الحكايات والأحاديث في أسلوب شيق عما صادفوه أو شاهدوه ويحكون عن البحر وأهواله وعن أسماكه ومحاره وعن جزائره وقاطنيها وطبائعهم وعاداتهم.[3]

4-الرحلات السياحية:

وهذا لون آخر من أنواع الرحلة، لا نقول إنه مستحدث إنما هو موضوع قديم اشتهر به أناس كثيرون كانوا يعرفون بالرحالة، وكانت رحلاتهم تقوم على أساس الضرب في الأرض للاتعاظ، وإنما الذي طرأ عليه في الآونة الأخيرة هو اعتبار السياحة من الأمور الترفيهية التي أصبح الناس يقبلون عليها بشدة في مختلف الدول.[4]

قد أصبحت السياحة منظمة بدقة، إلى الحد الذي ترى فيه كثيرا من الدول تهتم بها وتجعلها موردا أساسيا ورئيسيا من موارد ومصادر دخلها القومي[5]، وحتى تكون السياحة إلى

---

[1] – مولاي بلحميسي، المرجع السابق، ص 10.

[2] – لخضر حشلافي، المرجع السابق، ص 50.

[3] – نفسه، ص 50.

[4] – عبد الحكم عبد اللطيف الصعيدي، المرجع السابق، ص 39.

[5] – نفسه، ص 40.

بلاد المسلمين مأمونة المخاطر فلا بد من وضع الضوابط الخلقية لهذه الإيتلات فضلا عن إفساح المجال للإرشاد الديني في المناطق التي يرتادها مثل هؤلاء القادمين، فالمرشد السياحي يلعب دورا بارزا في التعريف بالمنطقة، مما يجعل السائح يرجع إلى بلاده وقد استفاد جديدا[1]، كما هو عند ابن بطوطة الذي زار أصقاعا عديدة بدافع الرغبة التي تفرضها الذات وحب الاطلاع على الحضارات بثقافاتها المتنوعة، وقد قضى من عمره شطرا كبيرا في الترحال والسفر، فكانت رحلة حجازية سياحية في مضامينها.[2]

5-الرحلة الاستطلاعية:

قد يخطر لمحبي التجوال والمغامرة الترحال كثيرا ما تستغرق شهورا أو سنوات يدون أثناءها ما يعجبه أو يجلب انتباهه أو يخالف ما تعوده، وفي هذا الصنف من الرحالين نذكر الحسن بن محمد الوزان الفاسي المعروف عندهم بالأسد الإفريقي، والذي شرع في رحلته للمشرق حوالي 1515-1516م إلا أن قبض عليه قراصنة صقلية.[3]

6-الرحلة الرسمية:

كان لاتساع رقعة الدولة الإسلامية أثر في ظهور هذا النوع المتميز من الرحلة من قبل الحكام والأمراء، فضمت كل من الرحلات التكلفية والإدارية والسفرية، وهي خاصة بدوافع عديدة منها:

- تفقد أمر الرعية أو تلبية طلب الحكام في معاينة أماكن مجهولة أو بعيدة.
- تعد الرحلة حلقة رائعة ومثيرة من تلك المنظومة الإلهية لتحقيق المزيد من محاولات اكتشاف الذات الإنسانية.
- الرحلة في سر وحدة البشر، والله سبحانه وتعالى عندما أنزل آدم وحواء لم ينزلهما منزلا واحد ليبحث كل منهما عن الآخر، ويلتقيا في آخر المطاف، والشعوب لم

[1] – عبد الحكم عبد اللطيف الصعيدي، المرجع السابق، ص 41.

[2] – لخضر حشلافي، المرجع السابق، ص 50.

[3] – مولاي بلحميسي، المرجع السابق، ص 11.

تختلف في موضع واحد، لكن الله فرقها وبث بينهما المسافات وغرس في نفوس الجميع فترة السعي للتعارف واللقاء.[1]

فالرحلات التي أرسلت لتأدية مهمة رسمية أو سفارة بين الدول المغربية والدول التي ترتبط معها هي علاقات وثيقة وهي رحلة خاصة ممولة من قبل السلطة المركزية في الدولة، وقد جاب الرحالة السفراء مشارق الأرض ومغاربها، وعند عودتهم تجد كتاباتهم مليئة بأوصاف مثيرة عن ترتيبات الدول وأنظمتها وأوصافهم للمسالك والطرق وعادات الناس.[2]

إذن فالرحلات السفارية تتعلق بتبادل السفارات بين الدول الإسلامية أو بينهم وبين الدول الأجنبية، وغالبا ما يسكت الرحالون عن الهدف الأساسي من سفارتهم ويكتفون بالإشارة إلى الرغبة في استمرار السلام والعلاقات الحسنة مع البلد المزور وعقد الصفقات التجارية.[3]

المبحث الثالث: دوافع الرحلة

لقد تطرقنا سابقا إلى أنواع الرحلات التي اعتمدها المسلمون عامة، وكل نوع ارتبط بدافع خاص، فالمدقق في أنواعها يدرك دوافعها ودواعي قيام أصحابها بالرحلة، فكتب التراجم والرحلات لمحت إلى بعض الأسباب وبعض الرحالة أنفسهم بينوا سبب رحلاتهم، وعلى هذا الأساس نسرد بعض الدوافع وإن كانت في حقيقة الأمر هي نتائج لأقسام الرحلات وأهمها:

1-الدافع الديني:

نظرا لطبيعة فترة هذا العهد في الجزائر وما تميزت به من مميزات جعلت منها فترة قائمة بذاتها متميزة، كما يؤكد الدارسون ويتفقون عليه بسيطرة الظاهرة الدينية فيها، فقد اتسم

[1] – فؤاد قنديل، أدب الرحلة في التراث العربي، ط2، مكتبة العربية للكتاب، القاهرة، مصر، 2002، ص 24.

[2] – لخضر حشلافي، المرجع السابق، ص 51.

[3] – نفسه، ص 51.

كما هو معلوم العهد العثماني في الجزائر بانتشار ظاهرة التصوف وسيطرتها على توجيه مسار الحياة السياسية والاجتماعية والروحية بوجه لم يسبق لهذه البلاد أن عرفت مثيلا له.[1]

وعليه فمن المعقول جدا أن يكون الدافع الديني من أبرز الدوافع التي حفزت الجزائريين على القيام برحلات عديدة نظموها شعرا وكتبوها نثرا، والمراد هنا على وجه الخصوص تلك التي كان هدفهم منها أداء فريضة الحج، وهي الرحلات التي قادتهم للبقاع المقدسة، تلك البقاع التي يتعلق بها قلب المسلم الذي يبقى طوال حياته ينتظر متشوقا أن يصبح من المشمولين، لقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾[2] فيتسنى له بذلك التوفيق لإتمام الركن الخامس من أركان الدين، فيؤديه بصدق النية راحلا إلى الله وحده دون غيره، فالجزائريون "نعم علامة القبول موجودة ودلائل الخير حاصلة إن شاء الله تعالى وكيف لا إذ لم يسافر إلا حبا في الله والله من الله وشوقا في رسول الله صلى الله عليه وسلم.[3]

2-الدوافع العلمية:

تعد الرحلة العلمية من أهم الرحلات وأقدمها، وذلك يستلزم معرفة الأماكن والمناطق، وإلى ذلك التفت العرب في تآليفهم الأولى في الجغرافيا، فكان طلب العلم من أقدم الأسباب التي دفعت الناس للقيام بالرحلات[4]، بغرض الاستزادة من العلم في منطقة أخرى من العالم ذاع صيت أبنائها في مجالات العلوم كالفقه والطب والهندسة والعمارة وغيرها، وتذكر كتب الحديث والسير أن من الفقهاء والعلماء من كان يقطع الفقار ويعبر الأنهار طلبا لحديث

---

[1] – مختار حبار، الحضور الصوفي في الجزائر على العهد العثماني، مجلة التراث العربي، مجلة فصلية يصدرها اتحاد الكتاب العرب، ع57، دمشق، سوريا، 1994، ص 67.

[2] – سورة آل عمران، الآية 97.

[3] – الحسين بن محمد الوتيلاني، الرحلة الورتيلانية نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، مج1، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2008، ص 16.

[4] – جورج غريب، أدب الرحلة وتاريخه وأعلامه، ط3، دار الثقافة، بيروت، 1979، ص 27.

نبوي سمع به أو لمجرد التحقق من كلمة فيه، وقد فعل ذلك عبد الله بن عباس والغزالي والأحنف العبكري الشاعر، ولا نملك لمثل هؤلاء حصرا.[1]

كما جاء في رحلة موسى عليه السلام للبحث عن الخضر عليه السلام والأخذ من علومه اللادونية، لا سيما أن الإسلام قد أولى أهمية بالغة للعلم، فكانت أول آية نزلت من القرآن قوله تعالى: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾.[2]

ولم تقتصر الرحلة هنا على بلد معين، بل شملت جميع أقطار العالم، كما جاء في بعض الأخبار اطلبوا العلم ولو في الصين.

وطبيعي أن تكون الرحلة من أهم الوسائل لطلب العلم، فقد كانت الكتب نادرة وكانت الدراسة العملية تقوم مقام المراجع والمؤلفات اليوم، وفضلا عن ذلك فقد تعددت مراكز الثقافة في ديار الإسلام، فكان رجال العلم ينتقلون من إقليم إلى آخر يدرسون على مشاهير الأساتذة، ويلتقون بأعلام الفقهاء والمحدثين واللغويين، وكذا الأطباء والفلاسفة والرياضيين.[3]

فإن كثرة الاحتكاك بكثرة الشيوخ وتعدد طرقهم العلمية، ينتج عنه التميز في الاصطلاحات العلمية ورسوخ العلم وتصحيح المعارف وتميزها، ويزيد من معارف الرحالة وثقافته، ويصبح له زادا يجتذب الناس إليه للاطلاع على أخبار غيرهم ومعرفة أحوالهم، لذا احتل الرحالة الصدارة في المجالس واجتذبوا الناس بما يحكون من أنباء رحلاتهم العلمية.[4]

3-الدوافع السياسية:

ساهمت الأوضاع السياسية للدول الإسلامية في فرض الترحال على الأفراد والتنقل إلى الأماكن التي يكثر فيها الأمن، وقد عرف المغرب الأوسط ودويلات شمال إفريقيا صراعات داخلية قبل التواجد العثماني في الشمال الشرقي لإفريقيا، ما نتج عنها هجرات نحو

---

[1] – فؤاد قنديل، المرجع السابق، ص ص 19-20.

[2] – سورة العلق، الآية 1.

[3] – أحمد رمضان أحمد، الرحلة والرحالة المسلمون، دار البيان العربي للطباعة والنشر والتوزيع، جدة، المملكة العربية السعودية، د.ت، ص 12.

[4] – عقيل عبد الله ياسين، تاريخ الرحلة وأسبابها عند الرحالة العرب والمسلمين في العصر العباسي، جامعة واسط، كلية التربية، العراق، د.ت، ص 373.

المشرق، وينتهي الأمر بعد دخول العثمانيين، وبقيت الصراعات وإن قلت من المغرب الأقصى والدول الصليبية المسيحية، وبالأخص إسبانيا أمثال الرحالة الجزائريين الذين رحلوا نتيجة تدهور الأوضاع الأمنية والسياسية أمثال عيسى الثعالبي.[1]

فلقد كان الصراع بين الأتراك العثمانيين وبعض الدول الأجنبية وخاصة إسبانيا، أحد أهم مميزات العهد العثماني في الجزائر، إذ استمر هذا الصراع قرابة الثلاثة قرون والنصف، ذلك أن الدول الأجنبية سعت إلى إخضاع الجزائر بدعوة أنها وكر للقراصنة، وبموجب ذلك هوجمت الجزائر مرات عديدة، مما أدى إلى شيوع الاضطراب في البلاد وانعدام الأمن.[2]

ضف لذلك تلك الوفود والسفارات التي يبعث بها هؤلاء الملوك والحكام إلى دول أخرى، بهدف توطيد العلاقات والتبادل التجاري ومناقشة شؤون الحرب أو السلام، تمهيدا لفتح أو غزو[3]، وهي الرحلات التي دون أحداثها مرافقون لهم يختارونهم حينا ويقومون بذلك بمحض إرادتهم أحيانا أخرى، وعادة ما يحرص هؤلاء على تسجيل أحداث الرحلة تحت إشراف الحاكم المرتحل، ويعتبر محمد الكبير باي الغرب الجزائري من أشهر الشخصيات التي بها الجزائريون وكتبوا عنها وتتبعوا حركاتها وتنقلاتها ودونوا سيرتها، فالرجل بمجرد جلوسه على كرسي الحكم وتعيينه بايا شرع في إصلاح شؤون الرعية وصهر على مصالح العباد وتنظيم البلاد، وبادر بإخضاع القبائل المتمردة على الحكم التركي مثل قبيلة "أولاد علي بن طلحة" وبعض القبائل التي كانت مقيمة على الحدود المغربية، تحترف اللصوصية وقطع الطريق على المسافرين، فانتصر على الجميع وأخضعهم للحكم التركي.[4]

---

[1] – زروق حجيجيك، الرحلات وأثرها في انتشار التصوف في الجزائر العثمانية 10–13هـ/16–19م رحلة الورتيلاني أنموذجا، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2019–2020، ص 45.

[2] – صالح بوسليم، محمد عائشة، مظاهر التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس خلال العهد العثماني (1519–1830م) هجرة العلماء والطلبة الجزائريين إلى تونس أنموذجا، مجلة المعارف للبحوث الدراسات التاريخية، مج4، ع5، جامعة غرداية، الجزائر، 2018، ص 223.

[3] – فؤاد قنديل، المرجع السابق، ص 20.

[4] – الطاهر حسيني، الرحلة الجزائرية في العهد العثماني بناؤها الفني أنواعها وخصائصها، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الأدب العربي، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، 2013–2014، ص 89.

في هذا الصدد يمكن الإشارة إلى رحلته الموسومة "برحلة محمد الكبير" باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي، هذه الرحلة كما هو معلوم قام بها هذا الباي ودون أحداثها ابن هطال التلمساني، أما الدافع إليها فقد كان تأديب القبائل المارقة التي لم تخضع للسلطة العثمانية أو تمردت عليها بغرض تعزيز سلطة الدولة وإبراز هيبتها.[1]

4-الدوافع الاقتصادية:

يبقى الدافع الاقتصادي من أهم الدوافع التي أدت إلى تدوين الرحلات لمعرفة طرق التجارة البرية والبحرية، ولعل من أول ما ارتبطت به الرحلات علم تقويم البلدان والمسالك والممالك لمعرفة الطرق ووصفها وتسهيل عملية التداول[2]، وتبادل السلع أو لفتح أسواق جديدة لمنتجات محلية أو لجلب سلع تتوفر في بلاد أخرى، وتندر في بلد المسافر، وقد يكون هربا من الغلاء وسعيا وراء الرخص والسير والوفرة أو لعمل.[3]

إذا كان التجار يضربون في أراض جديدة عن طريق القوافل وطريق البحر وسفنه، وقد وصلوا في مغامراتهم إلى الصين والهند وشواطئ إفريقية الشرقية والغربية وجنوبي خط الاستواء، واستطاعوا أن ينشرون الإسلام وغيرها من البلدان، وربما كان سليمان التاجر أول مسلم يشير إلى قيام السفن الصينية بالاتجار مع سيراف، على أن الرحلة البرية أو البحرية سواء كانت فردية أو جماعية كانت في المقام الأول إنجازا من أجل التجارة، فمعظم الرحلات نظمت وسيرت من أجل أغراض اقتصادية بحتة.[4]

وكانت التجارة من أهم الأسباب التي أدت إلى تدوين الرحلات لمعرفة طرق التجارة البرية والبحرية، ولعل ما ارتبطت به الرحلات علم تقويم البلدان والمسالك والمالك لوصف الطرق والمناخ والعديد من الأمور الأخرى، وذلك لمعرفة الطرق إلى مكة للقيام بفريضة الحج

---

[1] – الطاهر حسيني، المرجع السابق، ص 89.

[2] – عقيل عبد الله ياسين، المرجع السابق، ص 373.

[3] – فؤاد قنديل، المرجع السابق، ص 20.

[4] – صلاح الدين الشامي، الرحلة العربية في المحيط الهندي ودورها في خدمة المعرفة الجغرافية، مجلة عالم الفكر، مج13، ع4، الكويت، 1883، ص 15.

ضرورة من ضرورات الحاج والمسافر، إذ لا بد من الحصول على موارد مالية لتغطية نفقات الرحلة، فقد تتجاوز الرحلة المدة المحددة لها.[1]

لم يكتف المسلمون بالارتحال من أجل التجارة إلى شرق الدول الإسلامية، بل تطلعوا إلى غرب العالم المجهول، ووصلوا إلى ساحل بحر البلطيق، فتبادلوا المتاجر مع روسيا وفنلندا والسويد والنرويج.[2]

5-الدوافع السياحية:

وهي كثيرة وغالبة على غيرها من الدوافع، خاصة في العصر الحديث، كحب التنقل وتغيير الأجواء والتوق للمغامرة ومشاهدة المناظر والتأمل في جمال الطبيعة، ومعرفة الجديد من خلق الطبيعة والبشر، واكتساب الخبرة بالمسالك والطبائع ومعرفة المعالم الشهيرة، كالآثار والمنارات والأبراج والكهوف والغرائب والعجائب[3]، كما أنه كان هدف بعض الرحلات البحث عن الحرية والتطلع إلى ما وراء الحيز المكاني، حيث المهم هو السفر إلى البلد الذي نرحل إليه لذا جاءت بعض الرحلات تجوب الآفاق والسعي إلى الترويح عن النفس، وقد امتدت الرحلة لتجاوز ركب الحجاج أو المهام الرسمية أو طلب العلم، فينتهز الراحل الفرصة ليجول في البلاد ليرى كل شيء ويجرب كل شيء، وتسفر نتائج هذه الرحلات عن زيادة المعرفة التي تحققها في سبيل خير الإنسان، وتكون ذات فائدة تتجاوز حدود التشويق والتسلية، وعليه قد تجتمع عدة أسباب لرحلة ما كرحلة ابن بطوطة التي كانت حجازية، سياحية وسفرية زار خلالها المشرق وجال البلاد وتوغل في عراق العجم، ثم دخل الهند والصين، وما ذلك إلا لإيمان الرحالة إيمانا عميقا بالفوائد الترة التي تمنحها الرحلات للقائمين بها.[4]

---

[1] – نوال عبد الرحمن شوابكة، أدب الرحلات الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري، ط1، دار المأمون للنشر والتوزيع، عمان، 2008، ص 46.

[2] – احمد رمضان أحمد، المرجع السابق، ص 13.

[3] – فؤاد قنديل، المرجع السابق، ص 20.

[4] – نوال عبد الرحمن شوابكة، المرج السابق، ص 46.

خلاصة الفصل:

وصفوة القول مما سبق يمكننا أن نستنتج ما يلي:

- كان للرحلة فوائد جمة فهي لا تعد ولا تحصى، فهي فن خدم الأنواع المختلفة على مر الزمان وحفظت لنا المعلومات القيمة.
- استنتجنا أن الرحلة شرط من شروط المعارف ووسيلة للقاء الشيوخ.
- تعتبر الرحلات العلمية مصدرا مهما لمعرفة الحياة الثقافية والبيئات العلمية.

الفصل الثاني

نماذج عن الرحالة الجزائريين خلال عهد الدايات

المبحث الأول: الرحالة ابن حمادوش الجزائري ورحلته "لسان المقال" في النبأ عن النسب والحسب والحال

المبحث الثاني: ابن عمار الجزائري ورحلته "نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب"

المبحث الثالث: أبو راس الناصري ورحلته "فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته"

اتصف الجزائريون في العصر الحديث بغزارة التأليف في فن الرحلة، خاصة العلمية منها وذلك يعود إلى أسباب عديدة تمثلت في زيارة بيت الله الحرام أو طلب العلم وتحصيله أو في سبيل التجارة، وقد برز العديد من الرحالة خلال حكم الدايات والذي كتبوا رحلاتهم ومنهم عبد الرزاق ابن حمادوش، ابن عمار وأبو راس الناصري وغيرهم من الرحالة.

المبحث الأول: الرحالة ابن حمادوش الجزائري ورحلته "لسان المقال" في النبأ عن النسب والحسب والحال

1-مولده ونشأته:

هو عبد الرزاق بن محمد بن محمد بن حمادوش الجزائري الدار والمنشأ[1]، ولد في شهر رجب عام 1107هـ الموافق لـ 1695م[2] بمدينة الجزائر، نشأ وتعلم العلوم الشائعة في عصره، وكان من أسرة متوسطة الحال تلقب بأسرة "دباغ"، وذلك لاشتغال والده الحاج محمد وعمه بالدباغة[3]، أي أنه أسرته كانت من طبقة الحرفيين التي تمارس التجارة ولا تهتم بالرياسة أو التقدم من الحكام والتقرب منهم.[4]

توفي والده وهو صغير في السن، فكفله عمه الذي زوجته ابنته فاطمة عام (125هـ-1713م) وعمره 18 سنة، حيث ذكر عن عقد زواج على ابنة عمه "الحمد لله تزوج على بركة الله وتوفيقه المكرم الشاب عبد الرزاق ابن الحاج محمد بن حمادوش على ابنة عمه مخطوبته فاطمة بنت عمه المكرم الحاج أحمد الدباغ وتحت ولاية نظره"[5]، وتزوج مرة ثانية

---

[1] – عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري، رحلة ابن حمادوش الجزائري المسماة "لسان المقال في النبأ والنسب والحسب والحال"، تق، تح: أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1980، ص 09.

[2] – أبو القاسم سعد الله، الطبيب الرحالة ابن حمادوش الجزائري، حياته وآثاره، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2005، ص 11.

[3] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830م، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص 425.

[4] – عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، ج2، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1995، ص 141.

[5] – ابن حمادوش، المصدر السابق، ص 201.

عام 1153هـ-1740م من امرأة ثيب تدعى زهرة بنت الصفار، لكنها هربت منه وطلبت الطلاق وهي من أنجبت له ولديه التوأم الحسن والحسين.[1]

وذكر ذلك في كتاب رحلته بقوله: «ونزلت في حين ودخلت داري في أول الساعة الثانية فوجدت عندي ولدين سيدي الحسن وسيدي الحسن ووالدتهما زهرة بعد نصف الليل لمضى نصفه من ليلة الجمعة الثامن والعشرين ربيع الأول من عام 1156هـ»[2]، وقد أجبر ابن حمادوش على السفر للمغرب طلبا للرزق من خلال التجارة، وذلك بسبب الفقر الذي كان يعاني منه، وكما هو شأن العلماء فقد استغل رحلته للاستزادة بالعلم ولقاء العلماء وأخذ الإجازات عنهم[3]، حيث عرف ابن حمادوش باعتزازه بشرفه، والمحافظة على مكانته العلمية وميله إلى التصوف، فهو لم يغير نمطه حياته البسيطة والمتقشفة حتى بعد أن تزوج واصبح مسؤولا عن أسرته، وبعد أن اشتغل في بعض المناصب الدينية بالجزائر.[4]

2-تعلمه وشيوخه:

تعلم ابن حمادوش عن طريق الدرس والإجازة، فتثقف ودرس العلوم الشرعية واللغوية، واعتنى بالحديث وبرع في تدريسه[5]، وكغيره من علماء عصره تلقى مبادئ علوم الدين واللغة بعد أن حفظ القرآن الكريم على عادة أبناء بلده، ولكن مرحلة تعليمه الأولى لا تزال مجهولة وذلك بسبب ضياع الجزء الأول من رحلته، والتي لم يصلنا منها إلا جزأها الثاني، أما عن كيفية تلقيه هاته العلوم، فأخذها عن طريق الدرس والإجازة والرحلة، حيث صرح بأن كل العلوم تلقاها بدرس إلا الكيمياء والموسيقى أخذهما عن طريق الإجازة[6]، ولهذا نجد من بين

---

[1] – أبو القاسم سعد الله، الطبيب الرحالة ابن حمادوش...، مرجع سابق، ص 21.

[2] – ابن حمادوش، المصدر السابق، ص 114.

[3] – حنيفي هلايلي، أرواق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2008، ص 259.

[4] – ناصر الدين سعيدوني، من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي تراجم مؤرخين ورحالة وجغرافيين، د.ط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1999، ص 432.

[5] – أبو القاسم سعد الله، الطبيب الرحالة...، المرجع السابق، ص 34.

[6] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، ج2، المرجع السابق، ص 426.

الشيوخ الذين أخذ عنهم الشيخ أحمد بن عمار صاحب رحلة "نحلة اللبيب" والقاضي الأديب محمد بن ميمون[1] صاحب التحفة المرضية، والمفتي بن نيكرو وشاعر محمد بن علي[2]، والقاضي بن مصطفى رمضان العنابي.[3]

أما عن ابن ميمون فكانت له معه مجالس علمية في داره، وكان ابن حمادوش يطلق عليه لقب (شيخنا)، وقد درس عليه كتبا كثيرة في الأدب والتاريخ والفقه والتصوف[4]، وكذلك ذكر من تعلم عليهم الأعشاب، ومن هؤلاء محمد بن كنجد الذي قال عنه: «كان عشاب بلدنا»[5]، وقد درس أيضا على شيوخ آخرين أمثال: عبد الرحمن الشارف وأحمد زروق البوني، وعدد آخر من المفتين وأصحاب الجاه كمحمد بن حسن والحاج محي الدين بن زروق وعبد الرحمن المرتضي، محمد بن السيسي وغيرهم.[6]

ودرس خارج الجزائر في تونس على يد الشيخ عبد الله محمد زيتونة[7]، وارتحل إلى مصر ودرس بها على يد الشيخ أبي عباس أحمد بن مصطفى بن أحمد الصباغ الإسكندري[8]، أما المغرب فذكر مجموعة من العلماء الذين أخذ عنهم العلم عن طريق القراءة

[1] – محمد بن ميمون: هو محمد بن ميمون الزواوي الجزائري أبو عبد الله فقيه صوفي وله مشاركة في الأدب والتاريخ، نشأ في مدينة الجزائر وأصله من زواوة، من آثاره التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، ينظر: عادل نويهض، أعلام الجزائر مكن صدور الإسلام حتى العصر الحاضر، دار الأبحاث، الجزائر، 2013، ص 113.

[2] – بن علي: محمد بن محمد بن علي بن محمد المهدي القلعي، أبو عبد الله الشهير بابن علي، شاعر وأديب من أهل مدينة الجزائر التي تعلم ونشأ وتولى إفتاء الحنفية فيها من آثاره ديوان شعري يشتمل على قصائد بليغة في المدائح النبوية، ينظر: المرجع نفسه، ص 241.

[3] – عمار عمورة، المرجع السابق، ص 149.

[4] – أبو القاسم سعد الله، الطبيب الرحالة...، المرجع السابق، ص 25.

[5] – ابن حمادوش، المصدر السابق، ص 120.

[6] – أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج1، دار البصائر، الجزائر، 2007، ص 225.

[7] – محمد زيتونة: فقيه مالكي تونسي، وله عدة شروحات وكتابات عن صحيح البخاري وألفية بن مالك وغيرهما، ينظر: حسين خوجة، ذيل بشائر أهل الإيمان بفتوحات أهل عثمان، تح، تق: الطاهر المعموري، ط1، الدار العربية للكتاب، تونس، 1985، ص ص 226–229.

[8] – عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج4، دار الأمة، الجزائر، 2010، ص ص 214–215.

ثم أجازوه، ومنهم أحمد الورززي[1]، والذي قرأ عليه بتيطوان أجزاء من الحديث والتفسير، ومنهم أيضا محمد بن عبد السلام البناني الفاسي[2]، وكان ذلك أثناء زيارته الثانية للمغرب، وفي مكناس اجتمع ببعض العلماء وناقشهم وأخذ عنهم ومنهم الشيخ عبد السلام القباب وفي فاس لقي من علمائها الشيخ المنجم محمد القسنطيني، وكذلك قرأ على الشيخ أحمد بن المبارك بعض الكتب ومنها المختصر في المنطق للسنوسي.[3]

3-وظائفه وتلاميذه:

أ-وظائفه:

لم يتولى ابن حمادوش أي وظيفة رسمية كالقضاء والإفتاء مثل أقرانه من الرحالة والعلماء والذين اشتهروا بحكم صلتهم بالولاة ورجال الدولة وتولي المناصب السامية، فنجده متحفظا على الحاكم، ولعله الأمر الذي ساعده على الانقطاع بطلب العلم، ولكنه ذكر أنه اشتغل بوظيفة في المسجد وهي قراءة صحيح البخاري، وكان هذا قبل رحيله من الجزائر، وكذلك درس بتطوان بعد أن أذن له الشيخان البناني والورززي، فدرس كتاب "المقتنع في علم أبي مقرع".[4]

---

[1] – أحمد الورززي: هو أبو العباس أحمد بن محمد الورززي نسبة إلى ورزازة ناحية سوس، عالم وفقيه، حج مرتين وزار بيت المقدس، ناظر علماء مصر وأجاوزه (1179هـ-1765م)، ينظر: عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، فهرس الفهارس والإثبات، ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، اعتناء إحسان عباس، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983، ص ص 1110-1111.

[2] – عبد السلام البناني: هو أبو عبد الله محمد بن عبد السلام بن حمدون البناني الفاسي ويعود نسبه إلى قرية بنان، من علماء بنان ومن علماء الحديث، وله كتاب الوفاء بمعاني الاكتفاء، ينظر: خير الدين الزركلي، الأعلام، ج6، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، 1980، ص 205.

[3] – أبو القاسم سعد الله، ابن حمادوش...، المرجع السابق، ص ص 26-27.

[4] – أبو القاسم سعد الله، الطبيب...، المرجع السابق، ص ص 34-35.

ب-تلاميذه:

لم يتصدر ابن حمادوش التدريس بالمعنى التقليدي للكلمة، وذلك يعني أنه لم يكن موظفا لتقى أجرا على عمله، وإنما جعل التدريس كحرفة حرة، وهذا ما ذكره أنه عندما كان بتطوان حصل على إذن من الشيخين البنائي والورززي بالتدريس.[1]

4-رحلاته:

كان ابن حمادوش كثير التنقل والأسفار[2]، فقد ذكر في أحد قصائده التي قالها في السلطان عبد الله سلطان المغرب:

قطعت بحار موهلات ودونها قفارا لا تؤويها الوحوش مع الطير

وجبت بلاد الترك والعرب والعجم على قدمي طورا وطورا على الحمر.[3]

وقد جال في العديدة من مدن وأمصار العالم العربي والإسلامي كالمغرب الأقصى، مصر، الشام وتركيا، وهي على اتساعها فيها العديد من العادات المشتركة بينها والتي تعود في أصولها إلى الإسلام والعروبة.[4]

وتنقل إلى الحجاز والمشرق على ظهور الرواحل تارة، وسيرا على أقدامه تارة أخرى، وجاء في كتابه "كشف الرموز" عند حديثه عن مادة "باذ زهر" في قوله: «ولي صنعة فيها أخذتها في مصر سنة ثلاثين ومائة وألف عام حججت...»، وهنا إشارة إلى حاجته الأولى، أي عندما كان عمره 23 سنة فقط، ونفس التاريخ هو 1130هـ، وقد أورده في الرحلة أيضا أثناء حديثه عن أصل العود الموسيقي، فقد قال إنه كان بمدينة سوسة بتونس في طريقه إلى

[1] – نفسه، ص 30.

[2] – أبو القاسم سعد الله، الطبيب...، المرجع السابق، ص 22.

[3] – عبد الرزاق ابن حمادوش، المصدر السابق، ص 116.

[4] – بكاري عبد القادر، عبد الرزاق ابن حمادوش والكتابة التاريخية من خلال رحلته الموسومة بلسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال، عصور جديدة، ع26، مج7، شتاء ربيع/أفريل 2016-2017، ص ص 241-242.

الحج[1]، وقد زار ابن حمادوش المشرق ومصر والحجاز على الأقل مرتين، ومنها انتقل إلى المغرب الأقصى مرتين عام 1145هـ و1156هـ.[2]

5-إجازاته:

كان ابن حمادوش مثل مثله غيره من العلماء حريصا على طلب العلم ومناظرة العلماء ومناقشتهم في مختلف المسائل العلمية، ولهذا أولى اهتماما كبيرا بالإجازة، ومن بين الإجازات التي تحصل عليها والتي ذكرها في رحلته هي:

أ-إجازة الشيخ الورززي:

فيقول فيها: «الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد، وآله يقول الفقير إلى الله سبحانه وتعالى أحمد بن محمد بن عبد الله الورززي دارا ومنشأ الديلمي الحميري نسبا...أن الشريف الفاضل العلامة سيدنا ومولانا عبد الرزاق بن محمد بن أحمدوش الجزائري رغب أن يسمع مني ما سهل الله سبحانه وتعالى...فأسمعته بعض موطأ مالك لابن أنس رضي الله عنه وأجزته سائره وأسمعته بعض صحيح مسلم ابن الحجاج القشيري وأجزته سائره... وأجزته أن يروي عني الكتب الستة البخاري وسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وموطأ مالك ومسند أحمد بن حنبل...وكذا أجزته بكل ما صحت لي روايته من جملة ما في فهرسة الإمام ابن غازي المكناسي ثم الفاسي، وكذا ما فهرسة الشيخ محمد بن سليمان السوسي ثم المكي وما في فهرسة الشيخ إبراهيم الكردي ثم المدني، وأطلب من الشريف المجاز أن يجعل لي شفاعته يوم القيامة...».[3]

ب-إجازة الشيخ البناني:

فأجازه في البيت التالي:

أجزت لكم مروينا مطلقا وما لنا سائلا أن تتحفوا بداء

[1] – أبو القاسم سعد الله، الطبيب...، المرجع السابق، ص 23.

[2] – ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 466.

[3] – ابن حمادوش، المصدر السابق، ص 39.

وأجازه بالنص الآتي: «...السيد عبد الرزاق الجزائري المالكي المذكور أعلاه قد تردد إليّ في طلب العلم الشريف...وتأهل لأن يأخذ عنه مما يحاوله من العلوم فوائده ولعمري لهو أهل لذلك وسالك في تأهيله المسالك، فطلب من هذا العبد الضعيف تقييد الإجازة له فيما سمعه...ثم قلت أجزت الفقيه المذكور جميع ما يجوز لي وعني روايته مقرئ ومسموع ومجاز، وأذنت له أن يحدث عني بكل ما سمعه مني أو بلغه عني من مؤلفات ومتناولات كشرحنا على كتاب الاكتفا للإمام الكلاعي...وشرحنا على اللامية الزقاقية في الفقه وشرحنا على الحزب الكبير لقطب الورى سيدي أبي الحسن الشاذلي، وشرحنا على الصلاة لمولانا عبد السلام بن مشيش وغير ذلك مما نظمته أو جمعته إجازة تامة مطلقة عامة، وأسأله أن لا ينساني من صالح دعائه...».[1]

ج-إجازة الشيخ أحمد السرائري:

ونص الإجازة هو: «...سيدنا ومولانا عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري طلب مني الإجازة، مع عدم أهليتي لذلك فأجبته وأجزته فيما سمع وفي غير ذلك مما يصح لي وعني روايته إجازة تامة عامة...».[2]

د-إجازة الشيخ أحمد بن المبارك:

والذي كان قد وعد ابن حمادوش بإجازته قبل وفاته، ما جعل ابن حمادوش يطلبها من القاضي بوخربص، فشهد بذلك في النص الآتي: «...أجزت الفقيه لما رويته عن الشيخ المذكور وغيره من معقول ومنقول...».[3]

[1] - نفسه، ص ص 39، 62-63.

[2] - نفسه، ص ص 67-68.

[3] - نفسه، ص ص 89-90.

6-مؤلفاته:

لابن حمادوش العديد من المؤلفات والمصنفات في العديد من العلوم، والتي ذكر معظمها وأشار إليها في مؤلفه "لسان المقال"، ونذكر منها:

- تأليفه في الرزنامة.[1]
- الدرر على مختصر وكان تاريخ تأليفه يوم الثلاثاء السابع من ربيع الثاني 1156هـ.[2]
- تأليف في قوس الشمس.
- تأليف في الفلك.
- تأليف في الهندسة.
- شرحه على منظومة ابن غرنوط.
- تأليف في صورة الكورة.
- تأليف في الرخامة الفلكية.[3]
- الجوهر المكنون في بحر القانون.
- فرح المجيب في علم التكعيب.
- السانح في حواشي المتن والشارح، حاشية على ألفية ابن مالك في النحو.
- ديوان شعره.
- لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال.
- مباحث الذكرى في شرح العقيدة الكبرى.
- شرح على قصيدة الربع على كرفر.
- تعليق على ألفاظ الديباجة الواردة في منظمة ابن سينا.[4]

---

[1] – ابن حمادوش، المصدر السابق، ص 110.

[2] – نفسه، ص 119.

[3] – نفسه، ص ص 264-266.

[4] – أبو القاسم سعد الله، الطبيب...، المرجع السابق، ص ص 54-56.

- تأليف في علم البلوط.
- تأليف في البونبة.
- رسم لخارطة (كارطة) البحر.[1]

ومن بين الكتب التي نسبت إليه أيضا وهي غير مذكورة في مؤلفه وهي:

- تعديل المزاج بسبب قوانين العلاج.
- تأليف في الطاعون الذي حل بالجزائر في عهده.
- كشف الرموز الذي طبع في الجزائر عدة مرات.

وجميع هذه المؤلفات مفقودة الآن ما عدا كتاب كشف الرموز والجزء الثاني من رحلته لسان المقال، وهو غير مكتمل أيضا.[2]

7-وفاته:

تبقى سنة وفاته بالتحديد مجهولة، حيث أن الكتابات التاريخية لم تذكر أي شيئا عن وفاته، وكل ما نعلمه عنه أدرك التسعين سنة على الأغلب من عمره، غير أن أبو القاسم سعد الله رجح أن وفاته كانت عقب سنة 1161هـ بقوله: «وآخر تاريخ نعرفه عن تحركاته هو سنة 1161هـ، ففيه كان في مدينة رشيد يؤلف رسالته "تعديل المزاج" والغالب على الظن أنه غادر الجزائر للحج أو نحوه في تلك الفترة، ولا ندري إن كان قد عاد إلى الجزائر أو مات في المشرق».[3]

8-رحلته ابن حمادوش"لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال":

المسماة لسان المقال في النبأ عن الحسب والنسب والحال لمؤلفها عبد الرزاق ابن حمادوش الجزائري، والذي وصل إلينا منها هو الجزء الثاني.

---

[1] – ابن حمادوش، المصدر السابق، ص 254.

[2] – نفسه، ص ص 55-56.

[3] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، ج2، المرجع السابق، ص 427.

أ-سنة تأليف الرحلة:

وذلك يوم الاثنين فاتح 1156 عربية الموافق لرابع عشر فبراير ثاني شهور 1743 مسيحية، وخامش شهور سنة 2054 إسكندرية، وكان ابن حمادوش وقتها يلغ من العمر 48 سنة.[1]

ب-أقسام الرحلة:

يتألف الجزء المتبقي من لسان المقال من أقسام ثلاثة: الأول الخاص بالمغرب الأقصى، والثاني يتعلق بنشاطه الشخصي بالجزائر، وما قام به من تدريس وتأليف وقراءات، أما القسم الثالث فيتألف من النصوص والوثائق المختلفة التي تضمنتها الرحلة.

ج-محتوى الرحلة:

القسم الأول: تواجد ابن حمادوش في المغرب:

-تواجده بتطوان:

وذلك بعد خروجه من الجزائر في 1156هـ ودخوله تطوان عبر جبل طارق[2] من أجل طلب العلم والتجارة، فتطرق إلى إقامته بتطوان وعادات أهلها المختلفة، وذكر ما تعلمه من شيوخها الذين التقى بهم وحضر دروسهم أمثال الشيخ الورززي والبنائي والسرائري، والإجازات العلمية التي تحصل عليها أو بعض الكتب التي اشتراها، ثم يغادر من تطوان إلى مكناس وذلك يوم السبت الثامن عشر من صفر ليشاهد خلال رحلته هذه مختلف الحوادث والتي كان من بينها ثورة حاكم تطوان الباشا أحمد الريفي على السلطان عبد الله.[3]

[1] – ابن حمادوش، المصدر السابق، ص 29.

[2] – نفسه، ص 31.

[3] – نفسه، ص 71.

-تواجده بمكناس:

حيث دخلها يوم الأحد سادس وعشرين صفر من عام 1156هـ الموافق لـ 10 أبريل من سنة 1743م[1]، حيث التقى بعلمائها وشيوخها ووصف لنا بعض المظاهر السلبية التي يعيشها أهل مكناس، وذكر لنا ما تعلمه وما أنجزه من مؤلفات وختمه للأربعين النووية.

-تواجده بفاس:

دخل فاس يوم الجمعة تاسع ربيع الأول من عام 1156هـ الموافق لـ ثاني وعشرين أبريل من سنة 1743م[2]، حيث بالتقى بالمنجم القسنطيني وطبيب مولاي إسماعيل سيدي الحاج، وحضر جنازة ابن المبارك، ليتطرق بعدها إلى بعض عادات فاس مثل عيد الفطر ومختلف المناسبات.

-العودة إلى تطوان:

حيث بقي في فاس إلى يوم الجمعة الثاني عشر من شوال الموافق لثمانية عشر نوفمبر[3]، ليغادرها بعد هذا اليوم ويدخل إلى تطوان مع غروب شمس يوم الأربعاء ليجد شيخه أحمد السرائري قد توفي.

-القسم الثاني: تواجده بالجزائر

حيث سافر إلى الجزائر أول يوم من صفر[4]، حيث في هذا الجزء من الرحلة ذكر معلومات من حياته اليومية ولقاءات العلمية، فتطرق لحياته مع زوجته الثانية وما عاناها بسبب الفقر، ونوه لعمله وتجارته وبعض الأحداث التاريخية التي شهد عليها.

---

[1] – نفسه، ص 77.

[2] – نفسه، ص 80.

[3] – نفسه، ص 99.

[4] – نفسه، ص 113.

-القسم الثالث:

وهو الجزء الأخير من كتاب رحلته، وهو يتألف من النصوص والوثائق المختلفة التي تضمنها لسان المقال مثل قائمة لولاة الجزائر منذ الوجود العثماني بالجزائر إلى عصره، ومجموعة من عقود الزواج والنوازل وغيرها.

المبحث الثاني: ابن عمار الجزائري ورحلته "تحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب"

1-اسمه ونسبه:

العلامة المحقق والفهامة المدقق أبو العباس سيدي أحمد بن عمار مفتي مالكية الجزائر، وكان من نوابغ عصره وأفاضل مصره، وهبه الله من سيلان العلم وطلاقة اللسان[1]، عاش بمدينة الجزائر في القرن الثاني الهجري (18م)، وأهمل المؤخرون تاريخ ميلاده، والتاريخ الذي نعلمه عنه هو 1159هـ، وهو يمثل سنة تقريض كتاب الدرر على المختصر لابن حمادوش[2]، وكذلك تاريخ 1205هـ، وهو آخر تاريخ له قبل أن تنقطع أخباره، وهو يمثل إجازته للشيخ محمد خليل مرادي الشامي.[3]

2-مولده:

فقد رجح أبو القاسم سعد الله أنه ولد في سنة 1119هـ[4]، وبناء على آخر تاريخ ذكر له وهو 1205هـ فيكون عمره إذن 86 سنة، وهو ينتمي لأسرة عريقة في العلم والشرف والتي لها شأن كبير في الجزائر.[5]

3-شيوخه وتلامذته:

أخذ ابن عمار العلوم بمسقط رأسه من القرآن الكريم واللغة العربية والعلوم النقلية بصفة عامة، وقد أثنى الرحالة الحسين الورتلاني وأجازه عالم مصر خليل المغربي في رحلته

---

[1] – أبي القاسم محمد الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، ج2، مطبعة بيرفونتانا الشرقية، الجزائر، 1906، ص 83.

[2] – عبد الرزاق ابن حمادوش، المصدر السابق، ص 259.

[3] – أبو القاسم سعد الله، تجارب في الأدب والرحلة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص 68.

[4] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، ج2، المرجع السابق، ص 225.

[5] – نفسه، ص 226.

الأولى للحجاز، وتعلم على عدة شيوخ أجلاء منهم أحمد بن محمد الورزي وعمر ابن أحمد المكي، والمفتي بن علي والشيخ عيسى الثعالبي الجزائري، أما شيوخه في الحجاز فمنهم من درس عليهم في الحرم المكي والمدني والديار المصرية، الذين ذكرهم في إجازته للشيخ محمد خليل المرادي الشامي، منهم السيد عمر بن أحمد عن جده لأمه، الشيخ عبد الله بن سالم البصري، الشيخ أبو الفضل حسن بن الشيخ محمد السعيد، ومن عمه الشيخ الطاهر، الشيخ أبو عبد الله محمد حنفي شيخ الديار المصرية، والشيخ أحمد الدخلي، وأجازه الشيخ أبو المودة خليل بن محمد المغربي المعروف بالشيخ خليل المغربي.[1]

وكان لابن عمار تلاميذ لا يحصون، وقد أخرج على يديه جل علماء الجزائر الذين كانوا ينزلون من كل حدب[2]، ومنهم محمد خليل المرادي الشامي وإبراهيم السيالة التونسي وأبو راس الناصري والشيخ أحمد الغزال، وقد جمع تلميذه إبراهيم السيالة التونسي جميع إجازة شيخه ابن عمار ومروياته، فإذا هي تبلغ نحو الكراستين، وتسمى منتخب الأسانيد في وصل المصنفات والأجزاء والمسانيد، وعندما اطلع عليها ابن عمار سنة 1204هـ أجازته بها، ووضع عليها خطوطه وختمه.[3]

4-وظائفه:

اشتغل ابن عمار في مناصب دينية متعددة، حيث شهد له العديد من العلماء بالنبوغ في شتى العلوم العقلية والنقلية، فقد تولى ابن عمار فتوى المذهب المالكي من سنة 1180هـ إلى سنة 1184هـ، وجلس للتدريس في الجامع الكبير بالعاصمة، وانتصب للخطابة والإمامة بحكم وظيفته، لتبعده بعدها السياسة عن هذه الوظيفة، ليتفرغ بعدها إلى التدريس والتأليف والرحلة.[4]

---

[1] – زروق جيجيك، المرجع السابق، ص 79.

[2] – أبو راس الناصري، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته –حياة أبي راس الذاتية والعلمية–، تح: محمد بن عبد الكريم، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ت، ص 25.

[3] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، ج2، المرجع السابق، ص 35.

[4] – أبو القاسم سعد الله، تجارب في الأدب...، المرجع السابق، ص 63.

5-رحلاته:

عرف ابن عمار برحلاته إلى مختلف الأقطار والأمصار، فزار المشرق الإسلامي العديد من المرات، وكان أولها إلى البقاع المقدسة بغرض الحج سنة 116هـ، والتي كتب من خلالها ابن عمار رحلته "نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب"[1]، وعاد إليها مرة ثانية عام 1172هـ[2]، وبقي بها إلى غاية 1180هـ، أين دخل الجزائر وتقلد منصب الفتوى إلى غاية 1184هـ، وهذا ما يؤكده أحمد الغزال المغربي الذي زار الجزائر سنة 1182هـ في شأن صلح بين الجزائر والمغرب وحضر دراسا لابن عمار في الجامع الكبير، وهو يومئذ متولي الفتوى المالكية، حيث أعجب بعلمه وسعة اطلاعه، وقد أثنى عليه.[3]

ليتوجه بعدها من الجزائر إلى تونس سنة 1195هـ قصد الاستيطان بها، أين دخل في نقاشات ومناظرات مع علمائها[4] ليغادر الديار التونسية لأسباب مجهولة، ويرحل إلى الحجاز للمرة الأخيرة، أين نجده يجيز الشيخ محمد خليل المرادي الشامي أواخر ذي الحجة الحرام سنة 1205هـ.[5]

6-مؤلفاته:

لابن عمار العديد من المؤلفات والمصنفات في الشعر والنثر، وهي ليست معروفة كلها وأغلبها ضائع ما عدا رحلته "نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب"، وهي أيضا غير مكتملة، حيث لم يسلم من الضياع منها إلا مقدمتها، ومن مؤلفاته نذكر:

- لواء النصر في فضلاء العصر، وهو على نهج الكتاب "قلائد العقيان"، وترجم فيه لأهل مائتي سنة تقريبا.[6]

---

[1] – أ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، ج2، المرجع السابق، ص 229.

[2] – الكتاني، مرجع سابق، ص 121.

[3] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، ج2، المرجع السابق، ص 225.

[4] – نفسه، ص 229.

[5] – أبو القاسم سعد الله، تجارب في الأدب...، المرجع السابق، ص 68.

[6] – الكتاني، المرجع السابق، ص 121.

- حاشية على الخفاجي في شرح الشفاء للقاضي عياض.[1]
- نحلة اللبيبة بأخبار الرحلة إلى الحبيب.
- رسالة في تفسير قوله تعال: "إني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك"، وذكرها له تلميذه السيالة وأبو راس.
- تاريخ الباي علي باشا بن حسن ذكره تلميذه السيالة.
- رسالة في الطريق الخلوتية نسبها له الكتاني.
- رسالة في مسألة وقف، مطبوعة ضمن أجوبة وفتاوى صديقه إسماعيل التميمي.
- رسائل وإجازات وتقاريظ وقطع في الوصف ونحوه.
- ديوان شعر في المدائح النبوية والوصف وغير ذلك.
- مقاليد الأسانيد.
- شرح على البخاري.[2]

7-وفاته:

لم تذكر المصادر التاريخية سنة وفاته، ولكن نجد أن آخر تاريخ ذكر له هو سنة 1205هـ، وهو تاريخ إجازته لخليل المرادي الشامي، ويقول عنه تلميذه أبو راس الناصري أنه بقي في الحرمين حتى توفي فيهما.[3]

8-رحلته "نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب":

أ-سنة تأليف الرحلة:

قام ابن عمار بتدوين رحلته خلال تأديته لمناسك الحج، وذلك خلال سنة 1166هـ، فيقول: «اعلم وفقني الله وإياك لمرضاته وعصم كلا منا من الخطأ والخطل والزلل في

[1] – أبو راس الناصري، فته الإله...، المصدر السابق، ص 48.

[2] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، ج2، المرجع السابق، ص ص 230-231.

[3] – أبو راس الناصري، فتح الإله...، المصدر السابق، ص 49.

حركاته وسكناته ولحظاته أني عزمت على الرحلة إلى الحجاز عزما نسخت حقيقته المجاز أوائل سنة 1166هـ».[1]

ب-أقسام الرحلة ومحتواها:

وهي تتكون من ثلاثة أقسام، مقدمة، عرض وخاتمة، حيث قسمها الأول يتمثل في المقدمة فقط، وهو الجزء الذي وصلنا، أما بقية أقسام الرحلة فهي مفقودة، فيقول ابن عمار عن رحلته: «ورتبتها على مقدمة خاتمة وعرض، فأما المقدمة ففي ذكر ما أنتجه العزم وتقدم على الارتحال، وأما العرض ففيما يحدثه السفر إلى الإياب وحط الرحال، وأما الخاتمة ففيما نشأ بعد السكون وانضم إليه وجرّه الصبر من العجز ورده إليه».[2]

ج-محتواها:

تضمن محتوى رحلة ابن عمار رحلته إلى الحج، وبين فضله وثوابه[3]، وكذا زيارته قبر الرسول صلى الله عليه وسلم وأقوال العلماء في مشروعية الزيارة[4]، وتطرق لمسألة الاحتفال بالمولد النبوي الشريف وبعض العادات السيئة التي تحدث خلاله.[5]

المبحث الثالث: أبو راس الناصري ورحلته "فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته"

1-مولده ونسبه:

ولد محمد بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن أحمد بن الناصر الجليلي المعسكري المعروف بأبي راس الناصري في منتصف القرن الثاني عشر للهجرة[6] بقلعة بني راشد[1] قرب

---

[1] – ابن عمار، نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب، تح: ابن شنب، مطبعة فونانا الشرقية، الجزائر، 1902م، ص 10.

[2] – نفسه، ص 05.

[3] – نفسه، ص ص 5-7.

[4] – نفسه، ص ص7-15.

[5] – نفسه، ص ص 15-152.

[6] – أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء...، ج1، المرجع السابق، ص 86.

مدينة معسكر بالغرب الجزائري بين جبل كرسوط[2]، وهونت، فيقول عن مولده: «...إني ولدت بين جبل كرسوط وهونت كما أخبرتني الحرة النقية الصالحة الولية أمة الله أختي حليمة برد الله ضريحها...»[3]، وذلك خلال سنة (1150هـ-1737م).[4]

أما نسبه فيقول أبو راس «فأنا عبد ربي محمد أبو الرّاس من أحمد بن عبد القادر بن محمد بن أحمد بن الناصر بن علي بن عبد العظيم بن معروف بن عبد الله، ابن عبد الجليل وأن هذا النسب متصل إلى عمرو بن إدريس ابن عبد الله، الكامل بن الحسن المثنى ابن الحسن السبط ابن علي ابن أبي طالب وفاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم».[5]

وقد نشأ أبو راس الناصري في عائلة فقيرة، اشتغل أبو بتعليم القرآن، اصطحبته عائلته إلى متيجة، حيث فقد أمه، وبعدها انتقل مع أبيه إلى حوز مجاجة، وبعد أن توفي أبوه كفله أخوه الأكبر عبد القادر، وذهب به إلى المغرب قبل أن يستقر به المقام في معسكر.[6]

2-تعلمه ووظائفه:

لقد حرص أبو راس الناصري منذ صغره على حفظ القرآن والأصول والفقه، ولذلك بحث عن العلماء وتقرب منهم، ورحل في طلب العلم واكتساب المعارف ولقي الأفاضل من أهل مصر وتونس وفاس، وأخذ عنهم، وكان يدعى في زمانه الحافظ بقوة حفظه، وبدأ تعلمه بالكتاب بمتيجة، ثم بمجاجة وحفظ القرآن عندما كان مقيما بالمغرب، وعندما عاد إلى معسكر تتلمذ على الشيخ عبد القادر المشرفي ولازمه، ثم انتقل إلى الريف، حيث تزوج واشتغل بالتعليم وتولى القضاء مدة سنتين، ثم عاد إلى معسكر ليقيم بها ستا وثلاثين سنة،

---

[1] – قلعة بني راشد: هي قلعة هوارة تشتمل أربعين درا للصناع والتجار، وهي مبنية على شكل قلعة في منحدر جبل بني الشعاب، ينظر: الحسين الوزان، وصف إفريقيا، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983، ص 26.

[2] – كرسوط: جبل يقع في معسكر بالغرب الجزائري.

[3] – أبو راس الناصري، فتح الإله...، المصدر السابق، ص 25.

[4] – يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1995، ص 234.

[5] – أبو راس الناصري، فتح الإله...، المصدر السابق، ص 26.

[6] – ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 460.

واشتهر أثناء ذلك بسعة اطلاعه وبتآليفه وأسندت إليه مهمة التدريس، كما تولى الإفتاء فترة ثم عزل منه عام 1217هـ، ثم خلف أستاذه عبد القادر المشرفي في إلقاء الدروس، وظل طيلة حياته التي اتسمت بالتقشف والحرمان يشتغل بالتدريس والتأليف حتى وافته المنية.[1]

3-شيوخه:

اكتسب أبو راس ثقافة واسعة، وذلك عن طريق المطالعة واتصالاته وعلاقاته العديدة مع علماء عصره الذين رجع إليهم، وأخذ عنهم، وقد تطرق إليهم في رحلته فتح الإله وخصص بابا خاصا بذكرهم، حيث وضعه تحت عنوان "في ذكر أشياخي النافضين عني قشب أوساخي، شريعة، وحقيقة، وقرآن وطريقة"[2]، فتتلمذ على بعضهم وهو في معسكر والمغرب ومدينة الجزائر، قسنطينة وتونس، وعلى آخرين حين توجه إلى الحج مرتين في مصر والحرمين[3]، ونذكر هنا من مشايخه أولهم والده الشيخ أحمد بن أحمد[4]، إضافة إلى المشرفي[5]، الذي كان له المربي والموجه والمشجع على شق حياته[6]، وكذا محمد أفغول، ومحمد جعدون وأحمد بن عباد ومحمد الشاهد وعلي بن الأمين ومحمد بن مالك لمدينة الجزائر والحاج علي الونيسي وأحمد العباس بقسنطينة، ومحمد بن المحجوب وصالح الكراش وإبراهيم الرياحي وأحمد بيرم التونسي بتونس، ومرتضى الزبيري وعبد الله الشرقاوي ومحمد الأمير بمصر، وغيرهم من الذين ذكرهم في رحلته.[7]

---

[1] – ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 460.

[2] – أبو راس الناصري، فتح الإله...، المصدر السابق، ص 41.

[3] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، ج2، المرجع السابق، ص 378.

[4] – أبو راس الناصري، فتح الإله...، المصدر السابق، ص 42.

[5] – المشرفي: هو العلامة المحدث المسند الراوية زين العابدين عبد القادر مسند المغرب الأوسط في وسط القرن المنصرم، وله عدة إجازات من المشارقة والمغاربة، وهو صاحب مؤلف بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبانيين كبني عامر، ينظر: الكتاني، فهرس الفهارس، ج1، المرجع السابق، ص 577.

[6] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، ج2، المرجع السابق، ص 378.

[7] – ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 461.

4-تلاميذه:

وكان له الكثير من الطلبة والتلاميذ الذين يدرسون عنده ويتعلمون على يده، وقد بلغ عدد طلبته في الحلقة سبعمائة وثمانين مستمعا[1]، ومنهم:

- الشيخ عبد القادر بن السنوي بن دحو تلميذه في الفقه المنقول، وشيخه في علم المعقول.
- الشيخ بن عبد الله سقاط المشرفي إمام في الفقه والحديث.
- السنوسي بن السنوسي.
- الشيخ محمد المصطفى بن عبد الله ابن رفة الدحاوي، كاتب الباي محمد الكبير.
- الشيخ محمد بن يوسف الزياني.
- الشيخ أبو حامد العربي المشرفي صاحب كتاب "بهجة الناظر".
- الشيخ عبد القادر الهزيل.
- محمد بن عبد الله سقاط حفيد عبد القادر المشرفي.
- الشيخ عثمان الموسوي الهزازي البغدادي.[2]

5-رحلاته:

سافر أبو راس الناصري إلى الحج مرتين، وطاف خلالها على العديد من المناطق تونس، مصر والحجاز، وغيرها من الأماكن، وقد خصص لها بابا في رحلته فتح الإله معنون بـ"في رحلتي للمشرق والمغرب وغيرها، ولقاء العلماء والأعلام وما جرى لي معهم من المراجعة والكلام".[3]

---

[1] – نفسه، ص 460.

[2] – زروق جيجيك، المرجع السابق، ص ص 66-67.

[3] – أبو راس الناصري، فتح الإله...، المصدر السابق، ص 91.

فكانت أولى رحلاته إلى الجزائر، أين التقى بعلمائها وشيوخها أمثال ابن عمار، والسيد محمد الحفاف وكذا السيد محمد بن جعدون وغيرهم فناظرهم في مختلف المسائل والقضايا الاجتماعية واللغوية.[1]

ليتوجه بعدها إلى قسنطينة وينزل بضيافة شيخها محمد ابن الشيوخ والسيد عبد الكريم محمد الفكون، فتناقشوا في مختلف الأمور التاريخية والدينية[2]، وبعدها وهران ليحل وافدا على الباي محمد بن عثمان.[3]

أ-رحلته إلى فاس:

رحل أبو راس إلى المغرب حينما كان صغيرا مع أخيه وتعلم هناك، ثم عاد إليها مرة ثانية، حيث التقى بعلمائها ورحبوا به واعترفوا بفضله وسعة علمه وتكلم مع أديب فاس الشيخ حمدون، وكذا الفقيه الهواري، والشيخ محمد بن بنيس.[4]

ب-رحلته إلى تلمسان:

وقد زارها بعد عودته من فاس، وسأل عن علمائها وملوكها.[5]

ج-رحلته إلى تونس:

والتي وصفها بأم البلاد، فاجتمع مع علمائها في جامع الزيتونة فتناظروا وتناقشوا وترافعوا وتشجاروا، وتقابضوا في جميع العلوم والمسائل الفقهية، وبعدها دعاه الباي حمودة باشا الذي رحب به وسأله عن مسائل ومواضيع عديدة.[6]

د-رحلته إلى مصر:

حيث التقى بالعديد من علمائها مثل الشيخ المرتضى والشيخ الشرقاوي والشيخ الأمير.[1]

---

[1] – نفسه، ص 91.

[2] – نفسه، ص 98.

[3] – نفسه، ص 100.

[4] – نفسه، ص ص 101-107.

[5] – نفسه، ص 107.

[6] – نفسه، ص ص 108-115.

هـ-رحلته إلى الحجاز:

"ينبوع البحر" والتقى بشيخها هناك عمارة العلاف، ثم رحل إلى مكة المكرمة وزار مختلف أماكنها واجتمع بعلمائها وفقهائها، ومنهم الفقيه العالم السيد عبد المالك المفتي الحنفي الشامي القلعي، وبعدها زيارته لطيبة والتقائه بمجموعة من العلماء من مختلف الأقطار، فقاموا بزيارة معالمها المختلفة.[2]

و-رحلته إلى الشام:

فتكلم عن علمائها في مسألة عن "الحبس" نص عليها الشيخ أبو زكريا ابن الحطاب.[3]

ي-رحلته إلى فلسطين:

حيث دخلها من الرملة، وهي أحد المدن الفلسطينية، ولقي علمائها ومفتيها، ثم حط الرحال بغزة، وزار قبر سيدنا هاشم ثالث آباء النبي صلى الله عليه وسلم، ولقي علمائها وأمرائها وتناظروا في مسائل علمية مختلفة، ليرحل إلى العريش لتكون آخر محطة في رحلته.[4]

6-إجازاته:

لقد ذكر أبو راس الناصري إجازاته العلمية، والتي حصل عليها من كبار الشيوخ والفقهاء، فقد أجازه الشيخ محمد الأمير ولقبه بإجازته بالحافظ، وأجازه كذلك العلامة الشرقاوي، والذي لقبه بشيخ الإسلام، وأجازه كذلك الشيخ المرتضي الزبيدي[5]، والسيد عبد المالك الحنفي المفتي الشامي القلعي.[6]

---

[1] - نفسه، ص ص 115-116.

[2] - نفسه، ص ص 118-119.

[3] - نفسه، ص 119.

[4] - نفسه، ص 120.

[5] - نفسه، ص 116.

[6] - نفسه، ص 118.

7-مؤلفاته:

ألف أبو راس الناصري في معظم علوم عصره، غير أن أغلب مؤلفاته في التاريخ والأنساب والأخبار، وقد ذكر في كتابه "فتح الإله" ثلاثة وستين كتابا، منها ما نشر ومنها ما زال محفوظا، ومنها ما يعتبر في حكم المفقود[1]، وقد خص الباب الخامس من كتابه بذكر مؤلفاته والذي وضعه تحت عنوان" العسجد والإبريز في عدة ما ألفت بين وسيط ووجيز"، ونذكر من بينها:

- مجمع البحرين ومطلع البدرين بفتح الجليل للعبد الذليل ذي التيسير إلى علم التفسر.
- السيف المنتضى فيما رويت بأسانيد الشيخ مرتضى.
- درة عقد الحواشي على جيد شرح الزرقاني والخراشي في ستة أسفار.
- ما رواه الواعون في أخبار الطاعون.
- عماد الزهاد في إعراب كلا شيء وجئت بلا زاد.
- جزيل المواهب في اختلاف الأربعة المذاهب.
- زهرة الشماريخ في علم التاريخ.
- در الشقاوة في حروب درقاوة.
- الحلل السندسية فيما جرى بالعدوة الأندلسية.
- روضة السلوان المؤلفة بمرسى تطوان.
- ذيل القرطاس في ملوك بني وطاس.
- حلتي ونحلتي في تعداد رحلتي.
- لب أفياخي في عدة أشياخي.[2]

[1] – ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 461.

[2] – أبو راس الناصري، فتح الإله...، المصدر السابق، ص ص 179-182.

8-وفاته:

توفي أبو راس الناصري يوم الأربعاء خامس عشر شعبان سنة ثمان وثلاثين ومائتين وألف، ودفن بعقبة باب علي من المعسكر، وذلك بعد أن تجاوز التسعين سنة من عمره.[1]

9-رحلة أبو راس الناصري "فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته":

وهي رحلته المدونة في مؤلفه "فتح الإله"، وهي عبارة عن سيرة ذاتية لنفسه، حيث تطرق فيها إلى التعريف بنفسه ونسبه وبيئته وأسرته وبرحلاته، وذكر فيها مشايخه وإجازاته التي حصل عليها، وكذا محاضراته ومناظراته ومختلف مؤلفاته.

أ-أقسام الرحلة:

وقسم أبو راس الناصري كتاب رحلته إلى خمسة أبواب كالتالي:[2]

-الباب الأول:

بعنوان "ابتداء أمري"، وهو عبارة عن سيرته الخاصة، تناول فيه مولده، نسبه، طفولته وبعض أفراد أسرته.

-الباب الثاني:

"في ذكر أشياخ النافضين عني قشب أوساخي شريعة وحقيقة وقرآن وطريقة"، وفيه ذكر شيوخه الذين تعلم عنهم.

-الباب الثالث:

"في رحلتي للمشرق والمغرب وغيرها ولقاء العلماء الأعلام وما جرى لي معهم من مراجعة وكلام"، وفيه تحدث عن رحلته في الجزائر والمغرب الأقصى والمشرق والأحداث التي مرت به.

-الباب الرابع:

"في الأسئلة وما يتعلق بها"، وذكر مختلف مناظراته ونقاشاته العلمية.

---

[1] – الآغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تح: يحي بوعزيز، ج1، د.ط، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 349.

[2] – أبو راس الناصري، فتح الإله...، المصدر السابق، ص 15.

-الباب الخامس:

"العسجد والإبريز في عدة ما ألفت بين بسيط ووسيط ووجيز"، وتطرق لمصنفاته ومؤلفاته في شتى العلوم.

ومما سبق نستنتج أن الرحلات العلمية، وعلى الرغم من قلتها وضياع بضعها مثل رحلة ابن حمادوش التي ضاع الجزء الأول منها، إلا أنها تعتبر مصدرا مهما من مصادر تاريخ الجزائر العلمي والثقافي خلال القرن الثاني عشر هجري الثامن عشر ميلادي، وذلك من خلال ما تضمنته هذه الرحلات من معارف وعلوم في شتى الجوانب الثقافية، الاجتماعية والسياسية والجغرافية وغيرها.

ونظرا لما تحتويه هذه الرحلة والرحلات العلمية الأخرى من هذه معارف والمعلومات، فقد شكل الرحالة جزءا كبيرا من التاريخ الجزائري، ولا يختلف تقريبا عن ما قدمه المؤرخون، لذلك تبقى هذه الرحلات مصدرا مهما يؤرخ لهذه الفترة التاريخية المميزة.

الفصل الثالث

الرحالة الحسين الورتلاني ورحلته نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار

المبحث الأول: التعريف بالرحالة الحسين الورتلاني

المبحث الثاني: التعريف بالرحلة الورتلانية "نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار"

المبحث الثالث: مضمون الرحلة الورتلانية

شهد القرن الثاني عشر هجري بالجزائر خلال حكم الدايات أهم رحلة اهتمت بالوصف الجغرافي والسرد التاريخي لمختلف أقطار وأمصار البلاد العربية، والتي كانت تحت عنوان: "نزهة الأنظار بفضل علم التاريخ والأخبار" لصاحبها الرحالة الحسين الورتلاني.

المبحث الأول: التعريف بالرحالة الحسين الورتلاني

1-اسمه ونسبه:

هو الحسين بن محمود السعيد بن الحسين بن محمد بن عبد القادر بن يحي بن أحمد الشريف بن علي البكائي البجائي الورتلاني[1]، نسبة إلى بني ورتلان[2]، وهي قبيلة بالمغرب الأوسط قرب بجاية التابعة للجزائر[3]، ويعود نسبه إلى شرفاء تافيلالت بالمغرب الأقصى[4]، وهو من أسرة عربية شريفة، جاء جدة من ميلة وصاهر أسرة محمد أمقران حاكم منطقة قنزات، وأصبح شيخ علم معترفا به وأسس نفوذ الأسرة الروحي في المنطقة، وهكذا اجتمع في أصول الورتلاني الدين والدنيا، الين عن طريق جده ووالده اللذين كانا من المرابطين، والدنيا عن طريق أخواله أولاد أمقران الذين كانوا حكاما ورجال سيف.[5]

2-مولده ونشأته:

ولد الحسين بن محمد السعيد الورتلاني سنة 1125هـ/1713م بقرية "أنو" بجوار قرية بني ورتلان[6]، حيث نشأ وتلقى مبادئ الفقه واللغة على يد أبيه وأشياخ موطنه، ثم اختلف إلى بعض الزوايا ومعاهد العلم بناحية القرقور وجهات جرجرة ودلس والجزائر، وقد ارتبط

---

[1] – الحسين الورتلاني، نزهة الأنظار في علم التاريخ والأخبار، تص: محمد بن أبي شنب، مطبعة بيرفونتانا الشرقية، الجزائر، 1908، ص 603.

[2] – يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 44.

[3] – الحفناوي، المصدر السابق، ص 137.

[4] – الحسن الورتلاني، المصدر السابق، ص 603.

[5] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...،ج2، المرجع السابق، ص 394.

[6] – يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص ص 44-45.

الشيخ الحسين الورتلاني بالطريقة الشاذلية وظل ملتزما بحياة الزهد والتقشف ومتصفا بالجد والعمل والرغبة في الاستزادة من العلوم الفقهية واللغوية.[1]

3-زوجاته:

كان للورتلاني أربعة زوجات، إحداهن من بني عيدل، والأخرى من بني يعلى، والثالثة من أولاد دراج، والرابعة من حوض الصومام بمنطقة القبائل الصغرى وهم:

- مصاهرته من أولاد الشيخ محمد أمقران: بمنطقة حوض الصومام، فيقول: «فلما وصلت إلا أولاد الشيخ سيدي امحمد أمقران في محلهم إذ هم أنسابي».[2]
- زوجته بنت سيد بركات: من بني يعلى، فيقول في ذلك: «سيدي بركات، فدخلت بيته وزرت زوجته نخبة تعلى وهي صهرة لي من الصالحات القانتات الصادقات الصابرات».[3]
- زوجته عويشة بنت عبد الله بنت رحاب من أولاد سيدي الشيخ سيدي رحاب من أولاد دراج، ومسكنهم الولجة تحت جبل بوطالب، فيقول عنها: «وهي الحرة الجليلة الكريمة الطيبة النخبة الشريفة المتطلبة فأنها تقرأ نحو الربع وتحفظ بعض الأذكار كوظيفة الشيخ زروق، وكانت تحفظ الصغرى للشيخ السنوسي وكذا بعض الرسالة لابن أبي زيد حاصلة في غاية الأدب والفهم والفطانة بنت الشيخ الفقيه النزيه الفاضل الكامل صاحب الفضائل والفواضل الشريف تحقيقا سيدي عبد الله بن رحاب من أولاد سيدي أولاد رحاب المتوطن في أولاد دراج ومحلهم الولجة فوق قمر تحت جبل بوطالب واسمها عويشة».[4]

[1] – ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 418.

[2] – الورتلاني، المصدر السابق، ص 18.

[3] – نفسه، ص 80.

[4] – نفسه، ص 529.

- زوجته عائشة بنت المسعود بن عبد الرحمن من بني عيدل بالقبائل الصغرى وموطنها ببني عيدل بحوض الصومام، فيقول عنها: «...وكذا زوجتي المذكورة والأخرى الفاضلة الحرة عائشة بنت الفاضل الكامل سيدي السعيد».[1]

4-شيوخه:

تعلم الورتلاني على عدة شيوخ، بداية من منطقة بني ورتلان إلى غاية بداية رحلاته، أين أخذ عن مشايخ مختلف الأقطار العربية التي زارها والتقى بعلمائها، وقد أجاد بذكرهم وبين مدى الاحترام الذي يكنه لهم رغم كثرتهم داخل الوطن وخارجه، ومن بين شيوخه نذكر: أولهم ببني ورتلان والده محمد السعيد، الذي أخذ عنه العلوم اللغوية والتصوف، وكذلك يوسف بن بشران مدرس القرآن الكريم بزاوية والده[2]، أما شيوخه خارج الوطن، فمنهم الشيوخ الذين أخذ عنهم ثم قاموا بإجازته وهم: الشيخ البليدي والإمام العمروسي والشيخ خليل المغربي، الشيخ الملوي، الشيخ علي الصعيدي، الشيخ علي الفيومي، الشيخ العفيفي والشيخ الحفناوي[3]، وكذلك الشيخ علي بن أحمد الذي علمه ألفية مالك[4]، والشيخ الزياني الشافعي الذي أخذ عنه بعض مسائل النحو واللغة[5] والشيخ أحمد الإشبيلي الذي كان تلميذ الشيخ الحفناوي، وقرأ عليه بعض مختصر السعد في البيان[6]، والشيخ الهاشمي المغربي الذي قرأ عليه المحاذي على ألفية ابن هشام على شرح السيد خالد[7]، وهؤلاء شيوخه ببلاد مصر، أما بتونس فهناك الشيخ محمد الغرياني.[8]

---

[1] - الحسين الورتلاني، المصدر السابق، ص 603.

[2] - نفسه، ص 623.

[3] - نفسه، ص ص 285-292.

[4] - نفسه، ص 58.

[5] - نفسه، ص 295.

[6] - نفسه، ص 297.

[7] - نفسه، ص 299.

[8] - نفسه، ص 665.

5-وظائفه:

اشتغل الورتلاني بالعديد من الوظائف، والتي كانت منن بينها التدريس، حيث درس في زاوية أبيه ببني ولاتلاني، وكان له العديد من الطلبة، كما درس أيضا ببجاية التي كان يصوم رمضان بها، وذلك لتوافد العلماء عليها من جميع الأقطار[1]، ودرّس أيضا بتونس مختلف العلوم والفنون، حيث لقي علمائها ومشايخها[2]، وبالإضافة إلى التدريس اشتغل الورتلاني كمفتي ومصلح أيضا، فكان يعمل للصلح بين القبائل المتخاصمة والمتصارعة.[3]

6-رحلاته وأسفاره:

عرف الورتلاني بكثرة تنقلاته وأسفاره، وذلك طلبا للعلم والمعرفة، حيث انقسمت رحلاته بين داخلية شملت المجال الجغرافي الجزائري، فزار كلا من بجاية والجزائر العاصمة وتلمسان ومليانة والبليدة ودلس وجبال زواوة والمسيلة وبسكرة وسيدي عقبة وسيدي خالد وتبسة وقسنطينة وعنابة، وذلك للاستزادة من مختلف العلوم والمعارف من خلال لقائه بعلماء الجزائر[4]، وخارجية امتدت خارج القطر الجزائري، فكانت جل رحلات الورتلاني الخارجية إلى الحجاز قصد أداء فريضة الحج والتفقه في الدين على شيوخ وعلماء الأقطار العربية التي زارها، فحج الورتلاني ثلاث حجات، الحجة الأولى (1153هـ/1740م)، والحجة الثانية عام (1166هـ/1752م)، أما حجته الثالثة والأخيرة، فكانت عام (1179-1181هـ/1765-1767م)[5]، والتي قال عنها: «اعلم أيها الأخ لما أراد الله المشي منا إلى الحج وقد سبق في علم الله أن يكون حجنا في عام تسعة وسبعين ومائة وألف (1179هـ)».[6]

---

[1] – الورتلاني، المصدر السابق، ص 18.

[2] – نفسه، ص 668.

[3] – نفسه، ص 08.

[4] – يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 45.

[5] – حنيفي هلايلي، الجزائريون والرحلة إلى الحجاز على ضوء رحلتي الورتلاني وأبو راس الناصري، مجلة فكرية شاملة تصدرها مؤسسة عبد الحميد بن باديس، مج7، ع 7، 2008م، ص 23.

[6] – الحسين الورتلاني، المصدر السابق، ص 04.

وقد أتاحت له هذه الرحلات أن يوسع ثقافته ومداركه وتجاربه، وينمي معلوماته أثناء حجته وإقامته بالحجاز ومصر.[1]

7-تلاميذه:

كان الورتلاني مدرسا بالعديد من الزوايا، وكان له طلبة وتلاميذ كثر من مختلف المناطق، ولكنه لم يذكر منهم إلا القليل في رحلته، ومنهم: التلميذ عبد القادر بن أحمد من أولاد الشيخ[2]، ومنهم أيضا التلميذ محمد الفقيه[3]، وكذلك محمد الجوادي الذي أجلسه مع الشيخ الهاشمي المغربي صاحب التآليف الكثيرة وهو من كبار علماء مصر.[4]

8-إجازاته:

حصل الورتلاني على العديد من الإجازات أكثر من جميع معاصريه من الرحالة والعلماء والفقهاء، ولكنه لم يذكر منها إلا التي كانت من كبار مشايخه والتي نذكر منها:

أ-إجازة الشيخ البليدي:

الذي زاره في حجته الثانية، وأجازه في العلوم كلها.

ب-إجازة الإمام العمروسي:

وأجازه بقوله: «وقد أجازني أيضا غير أنه زبر الإجازة بعض تلاميذته بإذنه وإملائه عليه، وقد ختمها وكتب على ذلك بخط يده وطبع عليه بطابعه».[5]

ج-إجازة الشيخ خليل المغربي:

قرأ عليه الورتلاني "القطب الشمسية" وأجازه بقوله: «وقد أجازني بخط يده في سائر العلوم، نفعنا الله به والذي أخذنا معه عليه».[6]

---

[1] – حنيفي هلايلي، الجزائريون والرحلة...، المرجع السابق، ص 23.

[2] – الحسين الورتلاني، المصدر السابق، ص 56.

[3] – نفسه، ص 65.

[4] – نفسه، ص 300.

[5] – نفسه، ص 285.

[6] – نفسه، ص ص 285-286.

د-إجازة الشيخ الملوي:

في مختلف العلوم وأجازه بقوله: «وقد أجازني في سائر العلوم وزبر ذلك تلميذه لأنه أقعد لا يقدر أن يقوم وهو مضطجع على سريره وقد كبر سنه بأن عمره زاد مائة سنة».

هـ-إجازة الشيخ علي الصعيدي:

وأجازه بقوله: «وقد أجازني بخط يده في جميع العلوم وقد حضرت مجلسه في الفقه في مختصر خليل بشرح الشيخ الخرشي».[1]

و-إجازة الشيخ علي الفيومي:

بقوله: «وممن أجازني أيضا فزرته الشيخ علي الفيومي الفاضل العارف بالله ذو الأحوال المرضية والمحبة الصافية والحقيقة النبوية والواردات الإلهية والعلوم اللدنية والفتوحات الربانية».[2]

ي-إجازة الشيخ العفيفي:

أجازه وجدد عليه العهد في الطريقة الشاذلية بقوله: «وأنه لقننا وجددنا عليه العهد في الطريقة الشاذلية المحضة، وأجازني إجازة مطلقة في سائر العقلية والنقلية».[3]

ز-إجازة الشيخ الحفناوي:

فيقول فيه: «وممن أجازني سلطان العارفين وإمام المحققين شيخنا وعمدتنا العالم على الإطلاق وشمس الأنوار بالاتفاق الشيخ الحفناوي نفعنا الله وبأمثاله، وكتب الإجازة بخط يده رضي الله عنه في المعقول والمنقول».[4]

9-مؤلفاته:

ألف الورتلاني في العديد من الأغراض وشرح وعلق على مؤلفات غيره في الفقه والحديث والتصوف والبلاغة والنحو، وقد ضاع أكثرها للأسف ونذكر منها:

---

[1] – الورتلاني، المصدر السابق، ص 286.

[2] – نفسه، ص 287.

[3] نفسه، ص 289.

[4] – نفسه، ص 292.

- شرح على المنظومة القدسية للشيخ عبد الرحمن الأخضري في التصوف.
- شرح على الصغرى للشيخ السنوسي التلمساني.
- حاشية على حاشية الكتاني على شرح السنوسي.
- شيخ على وظيفة يحي العبدلي وبعض كراماته.
- كراس في وصف برقة الليبية ومنازلها ومياهها ومراحلها.
- رسالة في شرح قول وقف بساحل وقفت الأنبياء دونه، لأحد الأولياء وذلك ردا على أسئلة طلبة وعلماء تدلس.
- رسالة في شرح لغز صوفي للشيخ أحمد بن يوسف الملياني بعث به إلى سلطان فاس بعد أن عجز علماؤها عن فهمه والرد عليه.
- رسالة حول اختلاف العلماء والفقهاء في الأزهر في تفسير أو شرح الخرشي لخطبة الشيخ خليل.
- شرح كتاب الصلاة.
- شرح على وسطى السنوسي في التوحيد.
- شرح على محصل المقاصد لأحمد بن زكري التلمساني.
- حاشية على صغير الخرشي على هوامش الشرح.
- حاشية على كتاب المرادي.
- قصيدة في مدح الرسول في 500 بيت.
- كتاب رحلته "نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار".[1]

10-وفاته:

توفي الشيخ الحسين الورتلاني عام 1193هـ أو 1194هـ (1779-1780م) بمسقط رأسه أنو ودفن في مقبرتها وما يزال قبره قائما يزوره الناس ويتبركون به ويتذكرون من خلاله ماضي هذه البلاد المشرق.[1]

[1] - يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص ص 46-47.

المبحث الثاني: التعريف بالرحلة الورتلانية "نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار"

تعتبر رحلة الورتلاني موسوعة أخبار عن جزء كبير من العالم الإسلامي في القرن الثاني عشر للهجرة الثامن عشر للميلاد، وقد اعتنت رحلة الحسين الورتلاني بالوصف الجغرافي والسرد التاريخي الخاصين بالبلاد العربية، كما شملت معلومات في غاية الأهمية تتصل بالحياة اليومية والحالة الاقتصادية والمعاشية وأسلوب الحكم ومستوى الثقافة وطبيعة العادات ونوعية اهتمامات العامة في البلدان التي تعرف إليها في سفره أو أثناء إقامته بالحجاز.[2]

1-سنة تأليف الرحلة:

ألف الورتلاني كتاب رحلته بعد شروعه في حجته الثالثة والتي كانت عام 1179هـ[3]، وأتم تدوينها بعد عودته بمدة قصيرة وشرع التلاميذ في نسخها ابتداء من عام (1181هـ/1768م).[4]

2-دواع تأليف الرحلة:

أ-التعريف بالأولياء والعلماء:

انصب اهتمام الورتلاني في رحلته في ذكر الأولياء والتعريف بهم وتدوين نسبهم وكراماتهم، فيقول: «مهما ذُكر لي ولي أو صالح أو عالم حيا ميتا إلا ذهبته إليه واقتبست من نوره لا سيما عمالة الجزائر فإني قد خذتها وبحث عن أهلها بحثا شديدا تاريخا وسيرة وطريقتا وحالا وكرامة لما رأينا من وقوع الإهمال في ذلك فرسمنا كل ذلك رسما جيدا فحفظت من كل خلف وصف أسلافه ونقلت من كل فرع أخباره».

---

[1] – يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 47.

[2] – حنيفي هلايلي، الجزائريون والرحلة إلى الحجاز...، المرجع السابق، ص 22.

[3] – الحسين الورتلاني، المصدر السابق، ص 04.

[4] – يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 47.

وأبرز الورتلاني خلال رحلته أيضا تاريخ الجزائر الثقافي، فبين القيمة التاريخية لعلماء الجزائر الذين لقيهم أو حضر مجالسهم ودروسهم، وذلك للاطلاع على آثارهم وتخليدها.[1]

ب-تدوين مؤلف تاريخي:

وذلك لعدم اهتمام علماء عصره به، وعدم وجود من يدونه ويحفظه، حيث ذكر أهميته وعدم الاستهزاء به في قوله: «...لا سيما أهل بلادنا فإن علم التاريخ منعدم فيهم وساقط عندهم، فيحسبونه كالاستهزاء أو اشتغالا بما لا يعني أو من المضحكة المنهية عنها».[2]

ج-التعريف بالأماكن:

إن ما ميز رحلة الورتلاني عن غيرها من الرحلات الأخرى هو وصفها الجغرافي الدقيق لمختلف الأقطار، فقد ذكر فيها المدن والأماكن ومسار الطريق للحج، فيقول: «وشرف العلم بشرف معلومه ولم يكن شيء أعز من بيت الله تعالى ولا شيء أعظم منه ولا أعظم من الطريق الموصلة إليه وأما ذكر المدن والقرى وبيان أوصافها وذكر الصحاري والأنهار والعيون وحسن بناء المدن والأسوار والحوانيت والأسواق والأزقة والمساجد وإتقانها والصوامع وأوصاف ما ذكر...».[3]

د-ذكر طريق الحج وأهميته:

ذكر مسلح الحج ومناسكه والأماكن المقدسة فيه، ورغب على زيارتها بقوله: «وأما ذكر طريق الحج فهو كذكر الطريق الموصلة إلى الله تعالى».[4]

---

[1] - الحسين الورتلاني، المصدر السابق، ص ص 289-290.

[2] - نفسه، ص 597.

[3] - نفسه، ص ص 141-142.

[4] - نفسه، ص 141.

3-المصادر التي أخذ عنها الرحالة الحسين الورتلاني:

اعتمد الشيخ الحسين الورتلاني في رحلته هذه على عدة مصادر جمعت مختلف العلوم والمعارف، فقد كان الورتلاني على علم برحلات السابقين مطلعا عليها، فكان أكثر اعتماده على الرحلة الناصرية "لأحمد بن ناصر الدرعي" 1717م وماء الموائد لـ "أبي سالم العياشي" 1681م[1]، واعتمد أيضا على:

- عنوان الدراية للغبريني.
- النبذة المحتاجة في ذكر ملوك صنهاجة، للشيخ أبو عبد الله بن علي بن حمادة بن عيسى ابن أبي بكر الصنهاجي.
- حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة للمحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي.
- الأدلة السنية للشيخ بن الشماع الحفصي.

وكذلك على مؤلفات المقريزي والبكري والعبدري والسمهودي، وابن فرحون والشطيبي.[2]

4-مصادر الرحلة:

خرج الورتلاني في رحلته يوم الخميس بعد أن ودع أهله وأصحابه، وكان مبيته الأول في بني حافظ[3]، ليتجه بعدها إلى بني يعلي[4]، ثم زمورة، قصر الطير، أولاد موسى، وطن ريغة، أولاد دراج، بريكة، بسكرة، سيدي عقبة، الخنقة، أولاد سيدي ناجي، نقطة الحامة، توزر، زوارة، طرابلس، تاجوراء، لبدة، زليتن، مصراتة، بلاد سرت، ثم إقليم برقة والإسكندرية والقاهرة والمدينة ثم مكة[5]، والتي دخلها من باب المعلى.[6]

---

[1] – حنيفي هلايلي، الجزائرية والرحلة...، المرجع السابق، ص 22.

[2] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، ج2، المرجع السابق، ص 396.

[3] – الحسين الورتلاني، المصدر السابق، ص 79.

[4] – نفسه، ص 80.

[5] – ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص ص 419-420.

[6] – الحسين الورتلاني، المصدر السابق، ص 384.

أما العودة بعد قيام الورتلاني بأداء مناسكه كلها، فقد غادر مكة عند العصر، وذلك من خلال الموضع المسمى بـ"كدى"[1]، ومرّ بمناطق عديدة إلى أن وصل إلى بني ورتلان إلى دهره وأهله وذلك يوم عرفة بقوله: «إلى أن وصلنا إلى مقامنا ودرانا ليلة الجمعة وليلة العيد ويوم عرفة عام 1181هـ أحد وثمانين ومائة وألف».[2]

5-أقسام الرحلة:

وهي تنقسم إلى مرحلتين، مرحلة الانطلاق ومرحلة العودة.

أ-مرحلة الانطلاق:

- خروجه من بني ورتلان: حيث ودع أهله وأصحابه، ووصف مدى شوقه لرأي الحبيب المصطفى، وقد مر بمناطق عديدة بالجزائر، وقام بزيارة أضرحتها والتقى بعلمائها وشيوخها.[3]
- تواجه بتونس: من خلال تتبع مسار الورتلاني خلال رحلته نجده قد دخل تونس عن طريق الحامة، ثم توزر، حيث زار الشيخ إبراهيم الغوث أحد تلاميذ الشيخ أبا الحسن الشاذلي، وكذا خديم الطلبة أحمد بوطبة بمنطقة الجريد التونسي، ليتوجه إلى قابس، والتي ذكر بعضا من العلماء الذين جالسهم فيها وما حصل له معهم.[4]
- وصوله ومكوثه بطرابلس: حيث دخلها في أول صبيحة شعبان من جهة الزوارات وزنزور، فالتقى فيها بجملة من العلماء الأفاضل ومنهم الشيخ محمد الشريف البلغيثي النوفلي، وكاتب الديار محمد بن عثمان، والعلامة الفاضل الشيخ محمد والمفتي ابن مفيل، وقد تحدث خلال تواجده بطرابلس عن الجانب السياسي الذي تعيشه المنطقة خلال تلك الفترة.

---

[1] – الحسين الورتلاني، المصدر السابق، ص 445.

[2] – نفسه، ص 704.

[3] – نفسه، ص 79.

[4] – نفسه، ص 126.

- دخوله مصر: حيث ذكر مختلف المشاهد والمناظر التي مر بها، وذكر بعض العلوم التي أخدها بالأزهر الشريف، ومختلف العلماء الذين ناظرهم وتناقش معهم وشيوخه الذين أخذ عنهم وعلى رأسهم الشيخ الحفناوي والشيخ العفيفي صاحب الطريقة الشاذلية والخلواتية.[1]
- تواجده بالحجاز: فوصف لنا الأماكن والطرق وذكر عديد القرى التي مر بها والحاج الذين لقيهم في مناطق مختلفة والذين هبوا لزيارة بيت الله من فاس وطرابلس ومصر.[2]
- وصوله مكة: حيث دخلها من باب المعلى، وهو يغمر الفرح والسرور بوصوله بيت الله، حيث أدى فرائضه الدينية جميعا وأدى مناسك الحج فذكر وقوفه بعرفات وطوافه بالمزدلفة ومنى، وقام بزيارة جميع المساجد فيها ووصف بيت الله وذكر مختلف علمائها الذين جالسهم واستفاد من علومهم.[3]

ب-مرحلة العودة:

- الخروج من مكة: اشتغل الورتلاني أثناء فترة مكوثه في مكة بالطواف وأداء مناسكه على أكمل وجه، وقد خرج من مكة بالموضع المسمى "كدى"[4]
- مروره بالمدينة: فدخلها من باب السلام بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، طالبا الدعاء ومتضرعا لله قبول حجته.[5]
- دخوله مصر: فتحدث عن بعض الأخلال السيئة فيها من سرقة وظلم واستبداد، وذكر ظلم بعض حكامها مثل حاكم بولاق.[6]

---

[1] – الحسين الورتلاني، المصدر السابق، ص 288.

[2] – نفسه، ص 374.

[3] – نفسه، ص 384.

[4] – نفسه، ص 445.

[5] – نفسه، ص 454.

[6] – نفسه، ص 560.

- وصوله لطرابلس: أين استقبل الورتلاني بحفاوة وترحيب كبيرين، فجالس علماءها ودعاهم إلى نشر الدين والعلم بين الناس، الورتلاني كان حريصا على هذه الأمور، فنجده دائما ما يؤكد على طلب العلم والحرص عليه، ولهذا رحلته تعتبر من الرحلات العلمية بالدرجة الأولى، والتي ساهمت وكان لها دور في تطوير الجانب العلمي والثقافي خلال تلك الفترة.[1]
- تواجده بتونس: خالف طريق ذهابه ودخلها عن قرى الحمارنة، فنزل عند الشيخ ابن محجوبة، وصديقه سيدي محمد والتقى بالأديب حمود بن عبد العزيز والنحوي اللغوي حسان الترجمان وأحمد بن عبد الصادق.[2]
- وصوله للجزائر: وكانت أولى محطات نزوله ببني يعلى، فلقي أهله والتقى بهم، وكان وصوله لبيته يوم الجمعة ويوم عرفة عام 1181هـ.[3]

المبحث الثالث: مضمون الرحلة الورتلانية

تناولت الرحلة الورتلانية العديد من الجوانب الجغرافية، الاجتماعية والسياسية، حيث شملت مختلف العلوم والثقافات والأماكن التي دونها الورتلاني، ونقسمها إلى:

1-الجانب الجغرافي:

تمركز الجانب الجغرافي بالنسبة للورتلاني حول وصف المدن والأمصار وتحديد مواقعها والمسافات التي تفصل بينها، وذكر خصائصها ومناخها وموادها الطبيعية، كما تناول المسالك والطرق والممرات، حيث ساهمت رحلته في تحديد صورة الأرض أو ما يعرف حاليا بعلم الخرائط[4]، فنجده يصف المدن والقرى والصحاري والأنهار والعيون وحسن بناء المدن والأسوار والحوانيت والأسواق وغيرها.[5]

---

[1] – الحسين الورتلاني، المصدر السابق، ص 633.

[2] – نفسه، ص 660.

[3] – نفسه، ص 704.

[4] – حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر...، المرجع السابق، ص 223.

[5] – الحسين الورتلاني، المصدر السابق، ص 142.

أ-وصف العمران:

احتل وصف العمران مكانا بارزا في رحلة الورتلاني، فذكر مواقع كثيرة من التي زارها داخل البلاد أو خارجها مثل بسكرة، والتي قال عنها: «...وهذه البلدة أعني بسكرة كثيرة المياه بين خلال البيوت، فكل باب عنده ساقية من الماء تجري من ماء حلو كالعسل، ونخلها عظيم وغلتها كثيرة أيضا أي زرعها، وكذا الفواكه خصوصا الزيتون، فإن كثير جدا وهذه المدينة كانت فاهرة عظيمة البنيان والجامع يدل على ذلك، فإنه لا نظير له وصومعته ما أحسنها وما أوسعها».[1]

أما قسنطينة، فقال فيها: «وعليها سور كبير وفيها أبواب ثلاثة، باب الوادي وباب الجاية وباب القنطرة وفيها بويب صغير يخرج منه الآدمي وفيها أسواق كثيرة ودكاكين طيبة ومساجد للجمعة»[2]، وأعجب أيضا بالعمران في مصر، فنجده كثيرا ما يلجأ إلى المقارنة بين هذه البلد والجزائر التي وصف أهلها بإهمال العمران، ومن ذلك وصفه لمسجد السلطان حسن بأنه مسجد لا ثاني له في مصر ولا غيرها من البلاد في فخامة البناء ونباهته وارتفاعه وإحكامه واتساع حناياه وطول أعمدته الرخامية، وسعة أبوابه كأنه جبال منحوتة تسفق الرياح في أيام الصيف بأبوابه كما تفعل في شواهق الجبال.[3]

إضافة إلى ذكره عمران مختلف الأقطار العربية التي حط الرحال بها كطرابلس الذي ذكر حماماتها وأسواقها وطرقاتها وكذا عمران تونس وغيرها.

ب-وصف القرى والمدن:

أبرز الورتلاني في رحلته وصف المدن والآبار والقرى، فذكر مناطق كثيرة ومتعددة[4] وتناول بدقة ما تزخر به كل منطقة من فواكه وبساتين ومياه وأودية، ومن بين الأماكن التي

---

[1] - الحسين الورتلاني، المصدر السابق، ص ص 86-87.

[2] - نفسه، ص 685.

[3] - عائشة دباح، الرحلة العلمية وتأثيرها على الوضع الثقافي في عهد الدايات-رحلة الحسين الورتلاني أنموذجا-، مجلة قضايا تاريخية، مخبر الدراسات التاريخية المعاصرة للمدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة، ع8، 2017، ص 56.

[4] - حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر...، المرجع السابق، ص 224.

وصفها في رحلته نجد مدينة قسنطينة، والتي أجاز بمساجدها الكثيرة وأسواقها المتعددة وأسعارها الرخيصة وكثرة الأرزاق فيها[1]، وذكر أيضا مدينة تونس التي أبدع في وصفها خاصة قوله: «تونس خيرها عظيم وحالها كريم ووصفها نعيم وطبعا نسيم حلوة المذاق عزيزة الفراق كثيرة الاشتياق قوية الأسواق ممدودة الأرفاق واسعة الأنفاق جالية الأرزاق كثيرة الفواكه في جميع الأوقات بلا كلفة ولا مشاق، جامعة الأجناس الخلائق فيها جميع الأصناف من أهل الحقائق».[2]

أما طرابلس فمكث فيها فترة من الزمن، وقد ذكر أهم مدنها سدراته، لبدة، برقة، بن غازي وغيرها، وفي مصر وقف لنا العديد من المدن كالقاهرة والإسكندرية ووادي النيل، وغيرهم، فالرحلة الورتلانية إذن موسوعة شاملة تضمنت جميع العلوم.

ج-وصف البيئة:

إن الورتلاني خلال رحلته لمن يهتم فقط بوصف العمران والمدن، بل اهتم بوصفة البيئة، حيث وضح الصعوبات والعراقيل التي يعاني منها الرحالة والحجاج، كنقص المياه وأماكن تواجدها والمسالك الوعرة كقطع الوديان المنتشرة عبر الطريق، واجتياز الصحراء ومثل ذلك نجد ما ذكره عن وادي النار بقوله: «...إلى أن دخلنا وادي النار، وهذا الوادي وافق فيه الاسم المسمى، إذ لا يخلوا من شدة تقع للحاج فيه من عطش وموت ومرض، وهو وادي كبير قد انطبق عليها الجبلان فيعكس الريح إلى وراء وتحدث الحرارة والسموم في الهواء».[3]

د-وصف الحدود الجغرافية:

فوضح لنا بعض المسافات بين الأمصار والحدود الفاصلة بينها، مثلما ذكر عن مدينة الكاف، بقوله: «ثم سرنا كذلك إلى أن وصلنا إلى مدينة الكاف وهي مدينة متوسطة

[1] - الحسين الورتلاني، المصدر السابق، ص ص 685-686.

[2] - نفسه، ص 659.

[3] - نفسه، ص 373.

ليست كبيرة جدا ولا صغيرة ذات مزارع كثيرة فهي حد مدائن تونس ولا مدينة بعدها، وإنما هي الفصل بين تونس وعمالة الجزائر».[1]

2-الجانب الاجتماعي:

يعتبر الورتلاني من أكثر الرحالين عناية بالأوضاع الاجتماعية في المناطق التي مر بها، فتراه يحدثنا عن حالات الاستقرار والاضطراب وعن ممارسات الأمن من جراء اللصوصية التي احترفتها بعض القبائل على مسالك طرقات الحجيج واستعمالها للنهب والقتل والفتك[2]، فقد ساعدته رحلاته وأسفاره على إعطاء نظرة شاملة عن حالة المجتمع الإسلامي وذلك من خلال تقربه من الفئة العليا كالحكام والعلماء، وكذا فئة عامة الناس وزياراته لمختلف المدن والقرى، والمساجد والأسواق وغيرها، فنجد من بين أهم المظاهر التي ذكرها مسألة الفساد الديني والخلقي، وانتشار الصفات القبيحة كالرشوة والوشاية والظلم والسرقة.

أ-الفساد الديني والخلقي:

كان الفساد الديني في المجتمع الإسلامي خلال تلك الفترة منتشرا بكثرة، فقد انتشرت الفوضى بين السكان والقبائل، بل ووصلت حتى الحكام، فذكر الورتلاني بعض الصفات القبيحة من الفساد الديني، من خلال رحلته، ومثال ذلك ما حصل في قريته بني ورتلاني قبل حجته الثالثة من انتشار للفتنة بها والخروج عن طاعة الله ورسوله في الأحكام الشرعية والبيعة والطعن في الأحكام الشرعية ونبذ العوائد وظهور البدع كقطع الميراث وأكل أموال الناس بالباطل.[3]

أما الفساد الخلقي فقد عاب الورتلاني على المجتمع الإسلامي بعض الصفات التي كانت لا تمد بصلة للدين واستنكرها وحاول محاربتها، ومن بين ما ذكره من هذه الصفات الاختلاط بين النساء والرجال، فذكر حادثة حصلت معه في مدينة قابس بتونس والتي قال

[1] – الحسين الورتلاني، المصدر السابق، ص 683.

[2] – حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر...، المرجع السابق، ص 225.

[3] – الحسين الورتلاني، المصدر السابق، ص 04.

عنها أنها قرية ذات نخل وماء وفيها حمام حيث كان يوجد خارجه نهر يجتمع فيه الرجال والنساء من غير ستر في النهار، وكل واحد فيهم يرى عورة الآخر من غير تغيير ولا نكير.[1]

ب-الصفات القبيحة في المجتمع الإسلامي:

ذكر الورتلاني الصفات القبيحة التي كانت تسود خلال تلك الفترة من ظلم وسحر وشعوذة وسرقة، فتكلم عن بعض الصفات التي امتاز بها بعض أهالي مصر، حيث ذكر تعسف والي بولاق وظلمه للحجاج بقوله: «إن ظلم ولاتها قد وصل كل جنس من أجناس الآدميين حتى بلغ ظلمه الحاج المغربي والعلماء والطلبة والفقراء والأشياخ والصناع والتجار وسائر الناس قاطبة، ولذلك ابتلاهم الله بالشقاق والفتنة، فكانت مصر لمن غلب».[2]

أما في الحج، فأوضح صورة الشيالين الذين يحملون متاع الحجاج وأخبرنا عن أقبح الصفات التي امتازوا بها كالمكر والغدر والاحتيال على حجاج بيت الله دون خوف أو رهبة فيقول عنهم: «فلا تغتر أيها الحاج بحلاوة اللسان من الشياطين ولا بإظهار المودة ولا بكثرة...فإنهم ذئاب في ثياب...فلا يعتبرون عهدا أو مودة ولا يمينا ولا محبة ولا شيئا ولا وليا إلا المكر والخديعة».[3]

3-الجانب السياسي:

وتمثل في:

أ-الاضطهاد السياسي:

تناول الورتلاني خلال رحلته الفساد السياسي الذي كان يسود الإيالات العثمانية والذي أدى إلى بروز انشقاقات ومعارضات للنظام العثماني، وبرز ذلك من خلال مختلف القبائل والجماعات التي كانت تجد السطو والنهب وسيلة للعيش هروبا من الاضطهاد، فذكر

[1] - الحسين الورتلاني، المصدر السابق، ص 127.

[2] - حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر...، المرجع السابق، ص ص 225-226.

[3] - نفسه، ص 226.

الورتلاني حادثة حصلت معه بأولاد يعقوب أين التقى بالشيخ إبراهيم ابن الشيخ بوعزيز الحناشي الذي فرّ من باي قسنطينة الذي تبعه بجنوده يريد الانتقام منه لأمر ديني.[1]

ب-الصراعات السياسية:

وهي النزاعات التي كانت تدور بين الحكام والأمراء وبين السلطة والرعية، الذين أنهكتهم الطبقية والتحيز وكثرة الضرائب المفروضة عليهم، فالورتلاني كان يذكر الصراعات التي كانت تحصل ويدونها مثلما حصل في مدينة بسكرة بقوله: «...إلا أنها ابتليت بتحالف الترك عليها وعساكر العرب فيستولي عليها هؤلاء تارة وهؤلاء تارة أخرى، إلى أن بنى الترك حصنا حصينا على رأس العين الذي يأتي الماء منها إلى بسكرة فملكوا البلد وأضروا بأهلها وأجحفوا بهم».[2]

ج-الحروب السياسية:

تحدث الورتلاني عن الحروب السياسية التي كانت تحدث في الإيالات العثمانية خلال فترة الدايات بالجزائر، خاصة وأن السلطان العثماني لم تعد له السلطة المطلقة عليهم، وقد كانت من بين الأسباب لهاته الحروب توسيع الرقعة الجغرافية، حيث نوه الورتلاني لبعض الأحداث والوقائع التاريخية لهذه الحروب، والتي كان من بينها ما حصل بين الحدود التونسية والليبية، بين النوائل ورغمة، فالنوائل من أهل طرابلس وهي أقصى حدود طرابلس الغربية، ورغم من أقصى حدود إيالة تونس من الناحية الشرقية، فوقع بينهم قتال عظيم، فيقول الورتلاني: «...فلما التقى الجمعان نشأ بينهم الحرب والفتنة والأخذ والموت فانجلى النوائل من بلادهم أجلوهم من جهة المغرب ورغمة ومن نحى سبيلهم من حليفهم من جهة المشرق العجيلات والزوارات وغير ذلك ممن يحالفهم فكان المرابطون أعني أولاد مريم والحمارنة مع رغمة فوقع لهم بعض التعدي بسبب مجاورتهم ومحبتهم إياهم».[3]

---

[1] - الحسين الورتلاني، المصدر السابق، ص 126.

[2] - نفسه، ص ص 88-89.

[3] - نفسه، ص 651.

وبالتالي ومما سبق ذكره نستنتج أن الرحلة الورتلانية كانت بمثابة المرآة التي أعطتنا صورة متكاملة غير منقوصة عن الأجواء العلمية، وبالتالي تعتبر مصدرا مهما في دراسة التاريخ الثقافي خلال القرن 18م.

الخـــاتمة

الخاتمة:

وفي ختام هذه الدراسة المعنونة بـ: "الرحلات العلمية خلال عهد الدايات –رحلة الحسين الورتلاني أنموذجا–"، توصلنا إلى مجموعة من الاستنتاجات، نلخص أهمها فيما يلي:

- إن اهتمام السلطة العثمانية بالجانب العسكري والعمل على صد الغارات الأجنبية أثر بالسلب على الأوضاع الثقافية، ولهذا لم تحدث أي نهضة علمية أو فكرية.
- يعود انتشار المؤسسات الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني إلى وجود الأوقاف وكذلك مساهمة بعض الدايات في تدعيم التعليم ومؤسساته.
- كانت الرحلة عنصرا قويا في الحياة، لذا تعددت أنواعها من خلال الأغراض والغايات والدوافع التي تقوم من أجلها.
- رغم الركود الثقافي الكبير الذي شهدته الجزائر، إلا أنه لم يمنع من وجود علماء وفقهاء ساهموا من خلال رحلاتهم ومؤلفاتهم في الرفع بالمستوى الثقافي والعلمي أمثال ابن حمادوش وأبو راس الناصري وغيرهم.
- تعد الرحلات العلمية مصدرا مهما يؤرخ لهذه الفترة التاريخية، وذلك من خلال ما تحتويه هذه الرحلات من معارف وعلوم في مختلف الجوانب السياسية والاجتماعية والثقافية.
- لعبت الرحلات العلمية دورا هاما في إبراز ثقافة وعادات وتقاليد المجتمعات.
- ساهمت الرحلات العلمية في معرفة المسالك البرية والبحرية، والتي ساعدت بدورها الحجاج والتجار.
- إن ما ساعد على نجاح الرحلات العلمية هو أن حركة الانتقال كانت متاحة بين العواصم الإسلامية وهي على هيئة بحوث علمية والتسابق للحصول على إجازات العلماء والشعراء في اقتناء الكتب الكبيرة والنادرة.
- تعتبر الرحلة الورتلانية من أهم الرحلات العلمية في تلك الفترة.

- تختلف رحلة الحسين الورتلاني عن غيرها من الرحلات، وذلك من خلال ما تضمنته من سرد تاريخي ووصف جغرافي لمختلف الأقطار، وكان لها دور كبير في التعريف بتلك الفترة التاريخية.

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولا: المصادر

1. ابن حمادوش الجزائري عبد الرزاق، رحلة ابن حمادوش الجزائري المسماة "لسان المقال في النبأ والنسب والحسب والحال"، تق، تح: أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1980.
2. ابن عمار، نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب، تح: ابن شنب، مطبعة فونانا الشرقية، الجزائر، 1902.
3. بن عثمان حمدان خوجة، المرآة، تح: محمد العربي الزبيري، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.
4. الحسن بن محمد الوزان، وصف إفريقيا، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983.
5. الحفناوي أبي القاسم محمد، تعريف الخلف برجال السلف، ج2، مطبعة بيرفونتانا الشرقية، الجزائر، 1906.
6. خوجة حسين، ذيل بشائر أهل الإيمان بفتوحات أهل عثمان، تح، تق: الطاهر المعموري، ط1، الدار العربية للكتاب، تونس، 1985.
7. المزاري الآغا بن عودة، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تح: يحي بوعزيز، ج1، د.ط، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
8. الناصري أبو راس، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، تح: بوركبة محمد، ج1، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2012.

9. الناصري أبو راس، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته –حياة أبي راس الذاتية والعلمية–، تح: محمد بن عبد الكريم، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ت.
10. الورتلاني الحسين، نزهة الأنظار في علم التاريخ والأخبار، تص: محمد بن أبي شنب، مطبعة بيرفونتانا الشرقية، الجزائر، 1908.
11. الورتلاني الحسين، نزهة الأنظار في علم التاريخ والأخبار، مج1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2006.

ثانيا: المراجع

1. أحمد رمضان أحمد، الرحلة والرحالة المسلمون، دار البيان العربي للطباعة والنشر والتوزيع، جدة، المملكة العربية السعودية، د.ت.
2. بفايفر سيمون، مذكرات أو لحمة تاريخية عن الجزائر، تق، تع، أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.
3. بلحميسي مولاي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.
4. البوعبدلي المهدي، الحياة الثقافية في الجزائر جوانب من الحياة الثقافية في الجزائر في العهد العثماني القرن 10هـ، 13هـ، طبعة خاصة، دار المعرفة الدولية، الجزائر، 2013.
5. بوعزيز يحي، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1995.
6. بوعزيز يحي، الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.
7. الجيلالي عبد الرحمن بن محمد، تاريخ الجزائر العام، ج4، دار الأمة، الجزائر، 2010.

8. حشلافي لخضر، الرحلة المغربية قضايا وظواهر، ط1، دار الضحى للنشر والإشهار، الجزائر، 2017.
9. سعد الله أبو القاسم، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج1، دار البصائر، الجزائر، 2007.
10. سعد الله أبو القاسم، الطبيب الرحالة ابن حمادوش الجزائري، حياته وآثاره، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2005.
11. سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830م، ج1، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.
12. سعد الله أبو القاسم، تجارب في الأدب والرحلة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.
13. سعيدوني ناصر الدين، من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي تراجم مؤرخين ورحالة وجغرافيين، د.ط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1999.
14. شوابكة نوال عبد الرحمن، أدب الرحلات الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري، ط1، دار المأمون للنشر والتوزيع، عمان، 2008.
15. الصعيدي عبد الحكم عبد اللطيف، الرحلة في الإسلام أنواعها وآدابها، ط1، مكتبة الدار العربية للكتاب، الإسكندرية.
16. عقاب محمد الطيب، قصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني، دار الحكمة، الجزائر، 2000.
17. عمورة عمار، الجزائر بوابة التاريخ "ما قبل التاريخ إلى 1962م"، دار المعرفة، باب الوادي، الجزائر، د.ط، د.ت.
18. غريب جورج، أدب الرحلة وتاريخه وأعلامه، ط3، دار الثقافة، بيروت، 1979.
19. فركوس صالح، المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين 817ق.م-1962م، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، الجزائر، د.ت.

20. قنديل فؤاد، أدب الرحلة في التراث العربي، ط2، مكتبة العربية للكتاب، القاهرة، مصر، 2002.
21. مريوش أحمد وآخرون، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، منشورات المركز الوطني للبحث والدراسات في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007.
22. المنيع بنت عبد الرحمن الجوهرة، الرحلات العربية مصدر من مصادر تاريخ المملكة العربية السعودية في الفترة 1838-1873هـ/1953-1960م، مطبوعات مكتبة فهد الوطنية، الرياض، 1431هـ/2010م.
23. الموافي ناصر عبد الرزاق، الرحلة في الأدب العربي (حتى نهاية القرن الرابع الهجري)، ط1، مكتبة الوفاء للطباعة والنشر، جامعة القاهرة، 1995.
24. هلايلي حنيفي، أرواق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2008.

ثالثا: الرسائل الجامعية

1. بن بتيش عبد الوهاب، الحج من خلال كتب الرحالة الجزائريين خلال العهد العثماني (1500-1830م) -رحلة الورتلاني أنموذجا-، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، تخصص: تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2015-2016.
2. بن عتو بلبراوات، المدينة والريف بالجزائر في أواخر العهد العثماني، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والحضارية الإسلامية، قسم التاريخ، جامعة وهران، 2007-2008.
3. بن فاطمة نجاة، ناجي نجاة، كتابات الرحالة الجزائر في الفترة الحديثة، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، 2017-2018.

4. بوذينة أحمد، المراكز الثقافية في الجزائر والمغرب وتلمسان وفاس أنموذجا في القرن 10هـ/16م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر-2-، 2010-2011.
5. حسيني الطاهر، الرحلة الجزائرية في العهد العثماني بناؤها الفني أنواعها وخصائصها، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الأدب العربي، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، 2013-2014.
6. رحموني عبد الجليل، اهتمامات المجلة الإفريقية بتاريخ الجزائر العثمانية 1520-1830م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2014-2015.
7. زروق حجيجيك، الرحلات وأثرها في انتشار التصوف في الجزائر العثمانية 10-13هـ/16-19م رحلة الورتيلاني أنموذجا، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2019-2020.
8. شدري معمر رشيد، العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر فترة الدايات 1671-1830م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة بوزريعة، الجزائر، 2006-2007.
9. صادوق الحاج، الرحلات المغاربية إلى الحجاز إبان القرن التاسع عشر وأثرها على البيئة الحجازية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2012.
10. صغيري سفيان، العلاقات الجزائرية العثمانية في عهد الدايات في الجزائر 1671-1830م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2011-2012.

11. عطلاوي عبد الرزاق، الرحلات العلمية وأثرها في الحركة الإصلاحية الجزائرية 1900-1954م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تخصص: تاريخ مغاربي حديث ومعاصر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2014.
12. غويني ليلى، التفاعل الثقافي بين دول المغرب في العهد العثماني من خلال الرحلات الحجازية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، الجزائر، 2011.
13. كشرود حسان، رواتب الجند وعامة الموظفين وأوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية بالجزائر العثمانية من 1659 إلى 1830م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007-2008.

رابعا: المجلات والمقالات

1. أمير يوسف، إسهام الديات في وقف المساجد في مدينة الجزائر 1671-1830م، مجلة الدراسات التاريخية، ع14، جامعة الجزائر، 2012.
2. بخوش صبيحة، وضعية التعليم في الجزائر في العهد العثماني، المدرسة العليا للأساتذة في الآداب والعلوم الإنسانية، حوليات مخبر التاريخ والجغرافيا، ع 2، الجزائر، د.ت.
3. بردي صليحة، الممارسة التعليمية في الجزائر أثناء الحكم العثماني، مجلة الذاكرة، تصدر عن مخبر التراث اللغوي والأدبي في الجنوب الشرقي الجزائري، ع 11، جوان 2018، جامع الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، عين الدفلى.
4. بكاري عبد القادر، عبد الرزاق ابن حمادوش والكتابة التاريخية من خلال رحلته الموسومة بلسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال، عصور جديدة، ع26، مج7، شتاء ربيع/أفريل 2016-2017.
5. بوسلم يصالح، محمد عائشة، مظاهر التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس خلال العهد العثماني (1519-1830م) هجرة العلماء والطلبة الجزائريين إلى تونس

أنموذجا، مجلة المعارف للبحوث الدراسات التاريخية، مج4، ع5، جامعة غرداية، الجزائر، 2018.

6. حبار مختار، الحضور الصوفي في الجزائر على العهد العثماني، مجلة التراث العربي، مجلة فصلية يصدرها اتحاد الكتاب العرب، ع57، دمشق، سوريا، 1994.
7. دباح عائشة، الرحلة العلمية وتأثيرها على الوضع الثقافي في عهد الدايات–رحلة الحسين الورتلاني أنموذجا–، مجلة قضايا تاريخية، مخبر الدراسات التاريخية المعاصرة للمدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة، ع8، 2017.
8. الشامي صلاح الدين، الرحلة العربية في المحيط الهندي ودورها في خدمة المعرفة الجغرافية، مجلة عالم الفكر، مج13، ع4، الكويت، 1883.
9. شدري معمر رشيدة، الزوايا ودورها الديني والثقافي في الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة المعيار مج24، ع 49، جامعة محند آكلي، البويرة، الجزائر، 2020.
10. عقيل عبد الله ياسين، تاريخ الرحلة وأسبابها عند الرحالة العرب والمسلمين في العصر العباسي، جامعة واسط، كلية التربية، العراق، د.ت.
11. مريخي رشيد، ملامح من الحياة الثقافية في الجزائر أواخر العهد العثماني، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مج5، ع12، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، 2017.
12. مسعود العيد، حلقة التعليم في الجزائر، مجلة سيرتا، ع3، 1980.
13. هلايلي حنيفي، الجزائريون والرحلة إلى الحجاز على ضوء رحلتي الورتلاني وأبو راس الناصري، مجلة فكرية شاملة تصدرها مؤسسة عبد الحميد بن باديس، مج7، ع 7، 2008م.

خامسا: المعاجم والقواميس والموسوعات

1. ابن منظور أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، ج6، ج7، ج11، دار صادر، بيروت، لبنان، 2007.

2. الحموي ياقوت، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ج2.
3. الزركلي خير الدين، الأعلام، ج6، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، 1980.
4. عاصم محمد رزق، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، مكتبة مدبولي، مصر، 2000.
5. الفيروزآبادي محمد الدين بن محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، دار الجبل، بيروت، ج2.
6. الكتاني عبد الحي بن عبد الكبير، فهرس الفهارس والإثبات، ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، اعتناء إحسان عباس، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983.
7. كحالة عمر رضا، معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، ج2، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1995
8. لعجم رفيق، موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي، ط1، مكتبة لبنان، 1999.
9. نويهض عادل، أعلام الجزائر مكن صدور الإسلام حتى العصر الحاضر، دار الأبحاث، الجزائر، 2013.
10. الوافي عبد الله البستاني، معجم وسيط اللغة العربية، مكتبة لبنان، بيروت، 1990.

الملاحق

الملحق رقم (01): الصفحة الأولى والأخيرة من رحلة ابن حمادوش[1]

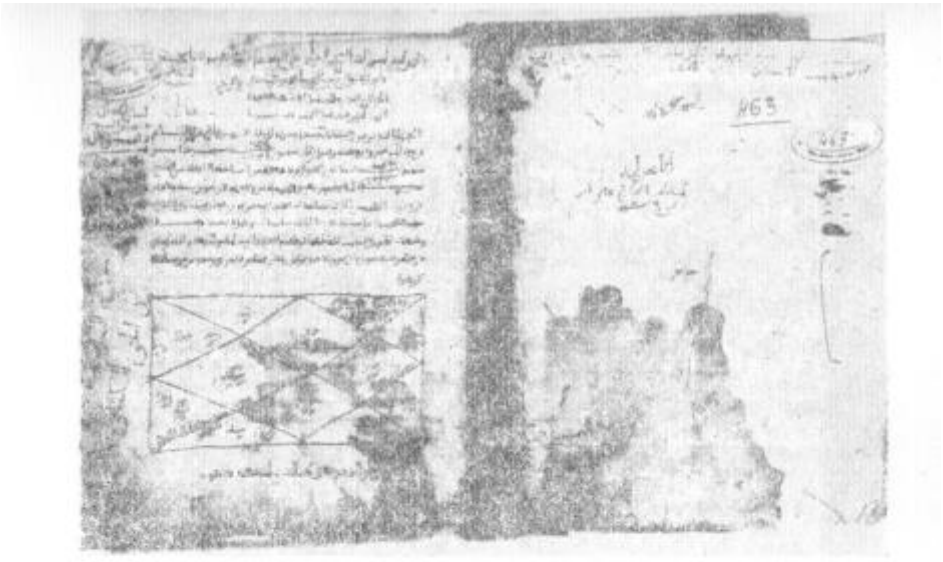

الصفحة الاولى من رحلة ابن حمادوش

الصفحة الاخيرة من رحلة ابن حمادوش

[1] – ابن حمادوش، المصدر السابق، ص 28.

الملحق رقم (02): واجهة كتاب رحلة ابن عمار

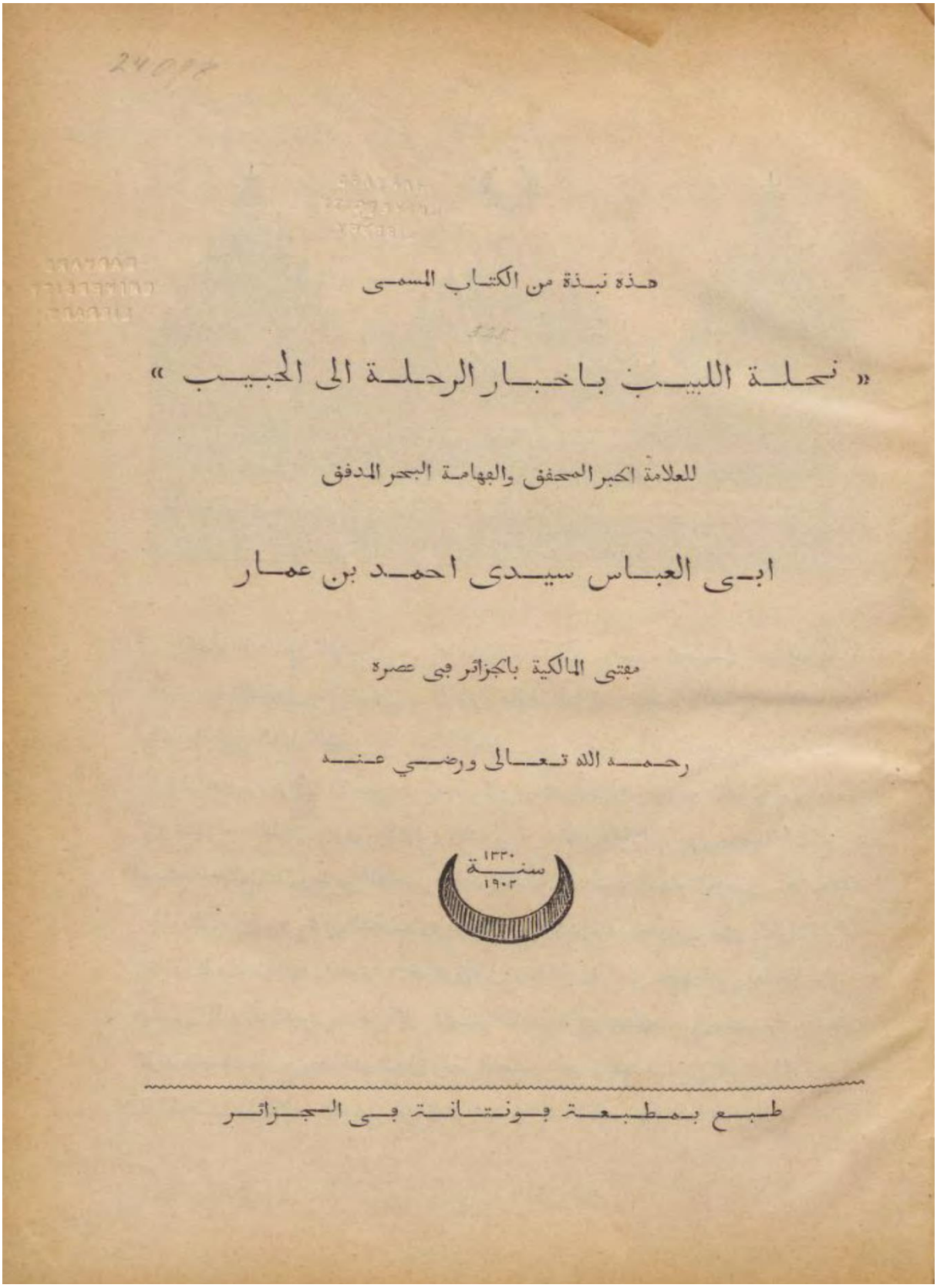

هذه نبذة من الكتاب المسمى

« نحلة اللبيب باخبار الرحلة الى الحبيب »

للعلامة الحبر المحقق والفهامة البحر المدقق

ابى العباس سيدى احمد بن عمار

مفتى المالكية بالجزائر فى عصره

رحمه الله تعالى ورضي عنه

سنة ١٣٢٠ ١٩٠٢

طبع بمطبعة فونتانة فى الجزائر

الملحق رقم (03): صورة الشيخ الورتلاني[1]

[1] – عبد الوهاب بن بتيش، الحج من خلال كتب الرحالة الجزائريين خلال العهد العثماني (1500–1830م) –رحلة الورتلاني أنموذجا–، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، تخصص: تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2015–2016، ص 60.

الملحق رقم (04): ضريح الشيخ الورتلاني[1]

[1] – عبد الوهاب بن بتيش، المرجع السابق، ص 61.

الملحق رقم (05): الزاوية التي درس بها الحسين الورتلاني[1]

[1] – عبد الوهاب بن بتيش، المرجع السابق، ص 62.

الملحق رقم (06): خريطة توضح مسار رحلة الورتلاني[1]

اللون الأزر يشير إلى مسار الذهاب

اللون الأحمر يشير مسار العودة

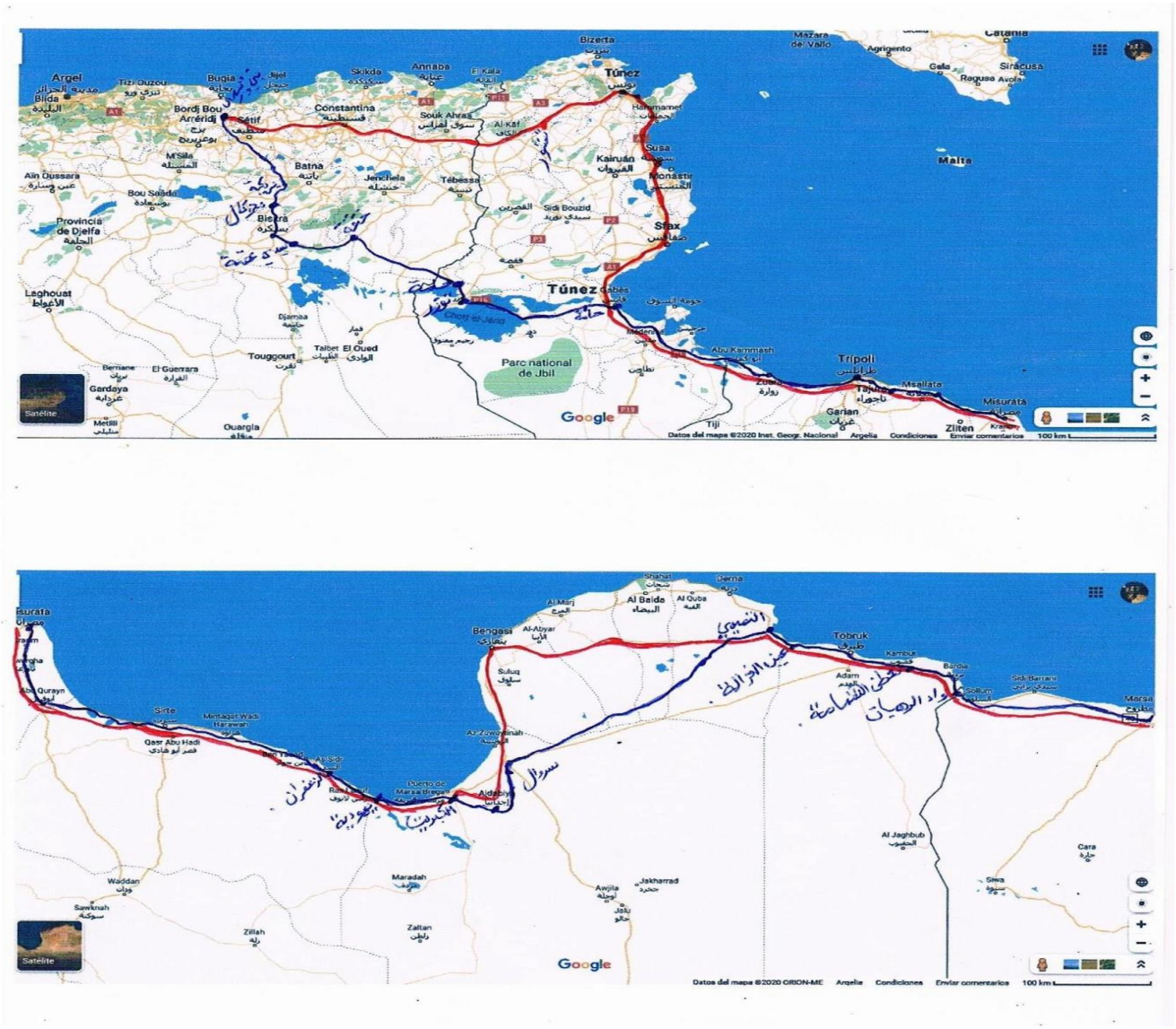

[1] – زروق جيجيك، المرجع السابق، ص 455.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

المحتوى **الصفحة**

شكر وعرفان

إهداء

قائمة المختصرات

مقدمة..... أ

الفصل التمهيدي

الأوضاع الثقافية خلال عهد الدايات

المبحث الأول: التعريف بعهد الدايات **1671-1830**م..... 07

1-**مميزات عهد الدايات**..... 08

2-**أشهر الدايات الذين اهتموا بالثقافة في الجزائر**..... 10

المبحث الثاني: الزوايا والمساجد..... 11

1-**الزاوية**..... 11

أ-تعريف الزاوية لغة..... 11

ب-اصطلاحا..... 11

2-**المساجد**..... 12

المبحث الثالث: المدارس والكتاتيب..... 14

1-**المدارس**..... 14

2-**الكتاتيب**..... 16

الفصل الأول

ماهية الرحلة

المبحث الأول: تعريف الرحلة..... 21

1-**التعريف اللغوي**..... 21

2-**الرحلة في الاصطلاح**..... 23

3-**الرحلة في القرآن والسنة** 23
4-**التعريف الصوفي** 24
المبحث الثاني: أنواع الرحلات 25
1-**الرحلة الحجازية** 25
2-**الرحلات العلمية** 26
3-**الرحلة التجارية** 27
4-**الرحلات السياحية** 27
5-**الرحلة الاستطلاعية** 28
6-**الرحلة الرسمية** 28
المبحث الثالث: دوافع الرحلة 29
1-**الدافع الديني** 29
2-**الدوافع العلمية** 30
3-**الدوافع السياسية** 31
4-**الدوافع الاقتصادية** 33
5-**الدوافع السياحية** 34

الفصل الثاني

نماذج عن الرحالة الجزائريين خلال عهد الدايات

المبحث الأول: الرحالة ابن حمادوش الجزائري ورحلته "لسان المقال" في النبأ عن النسب والحسب والحال 37
1-**مولده ونشأته** 37
2-**تعلمه وشيوخه** 38
3-**وظائفه وتلاميذه** 40
أ-وظائفه 40

ب-تلاميذه 41
4-**رحلاته** 41
5-**إجازاته** 42
أ-إجازة الشيخ الورززي 42
ب-إجازة الشيخ البناني 42
ج-إجازة الشيخ أحمد السرائري 43
د-إجازة الشيخ أحمد بن المبارك 43
6-**مؤلفاته** 44
7-**وفاته** 45
8-**رحلته ابن حمادوش "لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال"** 45
أ-سنة تأليف الرحلة 46
ب-أقسام الرحلة 46
ج-محتوى الرحلة 46
المبحث الثاني: ابن عمار الجزائـــري ورحلته "نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب" 48
1-**اسمه ونسبه** 48
2-**مولده** 48
3-**شيوخه وتلامذته** 48
4-**وظائفه** 49
5-**رحلاته** 50
6-**مؤلفاته** 50
7-**وفاته** 51
8-**رحلته "نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب"** 51

أ-سنة تأليف الرحلة 51
ب-أقسام الرحلة ومحتواها 52
ج-محتواها 52
المبحث الثالث: أبو راس الناصري ورحلته "فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته" 52
1-**مولده ونسبه** 52
2-**تعلمه ووظائفه** 53
3-**شيوخه** 54
4-**تلاميذه** 55
5-**رحلاته** 55
أ-رحلته إلى فاس 56
ب-رحلته إلى تلمسان 56
ج-رحلته إلى تونس 56
د-رحلته إلى مصر 56
هـ-رحلته إلى الحجاز 57
و-رحلته إلى الشام 57
ي-رحلته إلى فلسطين 57
6-**إجازاته** 57
7-**مؤلفاته** 58
8-**وفاته** 59
9-**رحلة أبو راس الناصري "فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته"** 59

الفصل الثالث

الرحالة الحسين الورتلاني ورحلته نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار

المبحث الأول: التعريف بالرحالة الحسين الورتلاني 62

1-**اسمه ونسبه**..... 62

2-**مولده ونشأته** 62

3-**زوجاته**..... 63

4-**شيوخه**..... 64

5-**وظائفه** 65

6-**رحلاته وأسفاره**..... 65

7-**تلاميذه**..... 66

8-**إجازاته** 66

أ-إجازة الشيخ البليدي 66

ب-إجازة الإمام العمروسي..... 66

ج-إجازة الشيخ خليل المغربي 66

د-إجازة الشيخ الملوي..... 67

هـ-إجازة الشيخ علي الصعيدي..... 67

و-إجازة الشيخ علي الفيومي..... 67

ي-إجازة الشيخ العفيفي 67

ز-إجازة الشيخ الحفناوي..... 67

9-**مؤلفاته**..... 67

10-**وفاته** 68

المبحث الثاني: التعريف بالرحلة الورتلانية "نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار"..... 69

1-**سنة تأليف الرحلة** 69

2-**دواع تأليف الرحلة** 69

أ-التعريف بالأولياء والعلماء 69

ب-تدوين مؤلف تاريخي 70

ج-التعريف بالأماكن 70

د-ذكر طريق الحج وأهميته 70

3-**المصادر التي أخذ عنها الرحالة الحسين الورتلاني** 71

4-**مصادر الرحلة** 71

5-**أقسام الرحلة** 72

أ-مرحلة الانطلاق 72

ب-مرحلة العودة 73

المبحث الثالث: مضمون الرحلة الورتلانية 74

1-**الجانب الجغرافي** 74

أ-وصف العمران 75

ب-وصف القرى والمدن 75

ج-وصف البيئة 76

د-وصف الحدود الجغرافية 76

2-**الجانب الاجتماعي** 77

أ-الفساد الديني والخلقي 77

ب-الصفات القبيحة في المجتمع الإسلامي 78

3-**الجانب السياسي** 78

أ-الاضطهاد السياسي 78

ب-الصراعات السياسية 79

ج-الحروب السياسية 79
خاتمة..... 82
قائمة المصادر والمراجع 85
الملاحق..... 94
فهرس المحتويات..... 101
ملخص الدراسة

الملخص:

تناولت هذه الدراسة موضوع الرحلات العلمية خلال عهد الدايات، حيث أن الظروف التي عاشتها الجزائر خلال هذه الفترة (1671–1830م) من مشاكل سياسية واقتصادية والتي بدورها انعكست على الوضع الثقافي الذي شهد تراجعا في الحركة العلمية والتعليمية، وذلك لعدم اهتمام الحكام بالعلم والعلماء، الأمر الذي دفع بالكثير منهم إلى الاتجاه شرقا وغربا لطلب العلم وتحصيله وهو ما يعرف بالرحلة العلمية، والتي شهدت ازدهارا كثيرا وواسعا خلال هذه الفترة، واتضح ذلك طريق تبادل مختلف العلوم والفنون بين العلماء الجزائريين ونظرائهم وأقرانهم من المشرق والمغرب، أو عن طريق مختلف كتبهم ومؤلفاتهم التي تصف كل ما شاهدوه خلال رحلاتهم ومثال ذلك الرحلة التي قام بها الحسين الورتلاني والموسومة بـ: "نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار"، والتي تعد نموذجا ومصدرا تاريخيا لا يستغنى عنه في دراسة هذه المرحلة من التاريخ، سواء بالنسبة للجزائر أو غيرها من الأقطار العربية، وهذا من خلال ما تضمنته من معارف وعلوم في مختلف الجوانب والمجالات.

الكلمات المفتاحية: الدايات، الرحلات العلمية، .الحسين الورتلاني.

Résumé:

Cette étude a traité du sujet des voyages scientifiques à l'époque de Dayat, où les circonstances vécues par l'Algérie au cours de cette période (1671 AD-1830) de problèmes politiques et économiques, qui à leur tour reflétaient la situation culturelle, qui assiste à un déclin du mouvement scientifique et éducatif et cela en raison du manque d'intérêt des dirigeants pour la science et les scientifiques, ce qui a conduit beaucoup d'entre eux à se déplacer d'est en ouest pour chercher la science et la collecter, ce qui est connu sous le nom de voyage scientifique, qui a connu un déclin du mouvement scientifique et éducatif au cours de cette période clairement et à travers divers livres et écrits, qui ont connu une grande et large prospérité au cours de cette période clairement et à travers leurs divers livres et écrits. Elle décrit tout ce qu'ils ont vu au cours de leurs voyages, comme celui réalisé par Hussein Al-Wartlani, étiqueté comme « un pique-nique d'attention dans la vertu de l'histoire et de l'actualité », qui est un modèle et une source historique qui n'est pas indispensable dans l'étude de cette étape de l'histoire, que ce soit pour l'Algérie ou d'autres pays arabes, et ce à travers ses connaissances et ses sciences dans divers aspects et domaines.

Mots-clés : Dayat - Voyages scientifiques _ Hussein Al-Warlani

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's DemocraticRepublic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع: الرحلات العلمية خلال عصر الدايات "رحلة الحسين الورتلاني أنموذجا"

إعداد الطلبة:

1- ولد حيا الله مسعودة رقم التسجيل: 17173508038

2- العياشي عماد رقم التسجيل: 17173509030

القسم: ..... **الشعبة:** ..... **التخصص** .....

إشراف: كافي عاشل **الرتبة:** أستاذ محاضر

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2021-2022 وأسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة والتقييم.

موافقة وإمضاء الاستاذ(ة) المشرف(ة): موافق كافي

رئيس فريق الاختصاص

رئيس القسم

جامعة محمد بوضياف المسيلة
رئيس قسم الشعبة
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

لتحميل الوثيقة يرجى نسخ الرمز

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila
1985

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: /2021

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضى ادناه :

السيد(ة): العياشي عماد

الصفة(طالب، استاذ باحث، باحث دائم): طالب

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 207786569

الصادرة بتاريخ: 2022/04/20 عن دائرة: مسقرة

المسجل بكلية: العلوم الإنسانية قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث تحت رقم التسجيل: 17173509080404

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر' مذكرة ماجستير' اطروحة دكتوراه) .

عنوانها: الرحلات العلمية خلال عهد الدايات "رحلة الحسين الورتلاني أنموذجا"

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 02 جوان 2022

امضاء المعني (ة):

من رئيس المجلس الشعبي البلدي وينوب منه الموظف المكلف بشؤون أمينة

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: /2022

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضى ادناه :

السيد(ة): ولد حيالة مسعودة

الصفة(طالب, استاذ باحث, باحث دائم): طالبة

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 206142362

الصادرة بتاريخ : 2021.04.12 عن دائرة : المسيلة

المسجل بكلية: العلوم الانسانية والاجتماعية قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث تحت رقم التسجيل: 171735080312

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج, مذكرة ماستر' مذكرة ماجستير' اطروحة دكتوراه) .

عنوانها: الرحلات العلمية خلال عهد الدايات "رحلة الحسين الورتلاني أنموذجا"

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في:

امضاء المعني(ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

نظر وصدق على التوقيع
05 جوان 2022